AIN SHAMS UNIVERSITY
مركز بحوث الشرق الأوسط
MIDDLE EAST RESEARCH CENTER
MERC

AIN SHAMS UNIVERSITY

مجلة
بحوث الشرق الأوسط

مجلة علمية مُحَكَّمَة
(مُعتمدة) شهريـًا

العدد مائة وإثنان
(أغسطس 2024)

يصدرها
مركز بحوث
الشرق الأوسط

السنة الخمسون
تأسست عام 1974

الترقيم الدولي: (2536-9504)
الترقيم على الإنترنت: (2735-5233)

الأراء الواردة داخل المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها وليست مسئولية مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية : ٢٤٣٣٠ / ٢٠١٦

الترقيم الدولي: (Issn :2536 - 9504)

الترقيم على الإنترنت: (Online Issn :2735 - 5233)

ISSN 2536-9504

مجلة بحوث الشرق الأوسط

مجلة علمية مُحكَّمة
متخصصة
في شؤون الشرق الأوسط

مجلة مُعتمَدة من بنك المعرفة المصري

موقع المجلة على بنك المعرفة المصري

www.mercj.journals.ekb.eg

- معتمدة من الكشاف العربي للاستشهادات المرجعية (ARCI) . المتوافقة مع قاعدة بيانات كلاريفيت Clarivate الفرنسية.
- معتمدة من مؤسسة أرسيف (ARCIf) للاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية ومعامل التأثير المتوافقة مع المعايير العالمية.
- تنشر الأعداد تباعًا على موقع دار المنظومة.

العدد مائة وإثنان- أغسطس 2024

تصدر شهريًّا

السنة الخمسون - تأسست عام 1974

المطبعة
مطبعة جامعة عين شمس
Ain Shams University Press

مجلة بحوث الشرق الأوسط
(مجلة مُعتمدة) دوريَّة علميَّة مُحكَّمَة
(اثنا عشر عددًا سنويًّا)
يصدرها مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية - جامعة عين شمس

رئيس مجلس الإدارة

أ.د. غادة فاروق

نائب رئيس الجامعة لشؤون خدمة المجتمع وتنمية البيئة

ورئيس مجلس إدارة المركز

رئيس التحرير **د. حاتم العبد**

مدير مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية

هيئة التحرير

أ.د. السيد عبدالخالق، وزير التعليم العالي الأسبق، مصر

أ.د. أحمد بهاء الدين خيري، نائب وزير التعليم العالي الأسبق، مصر ؛

أ.د. محمد حسام لطفي، جامعة بني سويف، مصر ؛

أ.د. سعيد المصري، جامعة القاهرة، مصر ؛

أ.د. سوزان القليني، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. ماهر جميل أبوخوات، عميد كلية الحقوق، جامعة كفرالشيخ، مصر ؛

أ.د. أشرف مؤنس، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. حسام طنطاوي، عميد كلية الآثار، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. محمد إبراهيم الشافعي، وكيل كلية الحقوق، جامعة عين شمس، مصر

أ.د. تامر عبدالمنعم راضي، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. هاجر قلديش، جامعة قرطاج، تونس ؛

Prof. Petr MUZNY، جامعة جنيف، سويسرا ؛

Prof. Gabrielle KAUFMANN-KOHLER، جامعة جنيف، سويسرا ؛

Prof. Farah SAFI، جامعة كليرمون أوفيرني، فرنسا؛

إشراف إداري

أ/ أماني جرجس

أمين المركز

إشراف فني

د/ امل حسن

رئيس وحدة التخطيط و المتابعة

سكرتارية التحرير

أ/ ناهد مبارز	رئيس قسم النشر
أ/ راندا نوار	قسم النشر
أ/ زينب أحمد	قسم النشر
أ/ شيماء بكر	قسم النشر

المحرر الفني

أ/ رشا عاطف رئيس وحدة الدعم الفني

تنفيذ الغلاف والتجهيز والإخراج الفني للمجلة

وحدة الدعم الفني

تدقيق ومراجعة لغوية

د. تامر سعد الحيت

تصميم الغلاف أ/ أحمد محسن - مطبعة الجامعة

توجه المراسلات الخاصة بالمجلة إلى: د. حاتم العبد، رئيس التحرير merc.director@asu.edu.eg

• وسائل التواصل: البريد الإلكتروني للمجلة: technical.supp.mercj2022@gmail.com

البريد الإلكتروني لوحدة النشر: merc.pub@asu.edu.eg

جامعة عين شمس- شارع الخليفة المأمون- العباسية- القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص.ب: 11566

(وحدة النشر - وحدة الدعم الفني) موبايل/ واتساب: 01555343797 (2+)

ترسل الأبحاث من خلال موقع المجلة على بنك المعرفة المصري: www.mercj.journals.ekb.eg

ولن يلتفت إلى الأبحاث المرسلة عن طريق آخر

الرؤيـــة

السعي لتحقيق الريادة في النشر العلمي المتميز في المحتوى والمضمون والتأثير والمرجعية في مجالات منطقة الشرق الأوسط وأقطاره .

الرسالـــة

نشر البحوث العلمية الأصيلة والرصينة والمبتكرة في مجالات الشرق الأوسط وأقطاره في مجالات اختصاص المجلة وفق المعايير والقواعد المهنية العالمية المعمول بها في المجلات المُحَكَّمَة دوليًّا.

الأهـــداف

- نشر البحوث العلمية الأصيلة والرصينة والمبتكرة .
- إتاحة المجال أمام العلماء والباحثين في مجالات اختصاص المجلة في التاريخ والجغرافيا والسياسة والاقتصاد والاجتماع والقانون وعلم النفس واللغة العربية وآدابها واللغة الانجليزية وآدابها ، على المستوى المحلى والإقليمي والعالمي لنشر بحوثهم وإنتاجهم العلمي .
- نشر أبحاث كبار الأساتذة وأبحاث الترقية للسادة الأساتذة المساعدين والسادة المدرسين بمختلف الجامعات المصرية والعربية والأجنبية ٠
- تشجيع ونشر مختلف البحوث المتعلقة بالدراسات المستقبلية والشرق الأوسط وأقطاره ٠
- الإسهام في تنمية مجتمع المعرفة في مجالات اختصاص المجلة من خلال نشر البحوث العلمية الرصينة والمتميزة .

مجلة بحوث الشرق الأوسط

- رئيس التحرير **د. حاتم العبد**

- الهيئة الاستشارية المصرية وفقًا للترتيب الهجائي:

• أ.د. إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا	رئيس قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الأسكندرية - مصر
• أ.د. أحمد الشربيني	عميد كلية الآداب السابق - جامعة القاهرة - مصر
• أ.د. أحمد رجب محمد علي رزق	عميد كلية الآثار - جامعة القاهرة - مصر
• أ.د. السيد فليفل	عميد كلية الدراسات الأفريقية العليا الأسبق - جامعة القاهرة - مصر
• أ.د. إيمان محمد عبد المنعم عامر	أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر - كلية الآداب - جامعة القاهرة - مصر
أ.د. أيمن فؤاد سيد	رئيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية - مصر
• أ.د. جمال شفيق أحمد عامر	كلية الدراسات العليا للطفولة - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. حمدي عبد الرحمن	عميد كلية الحقوق الأسبق - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. حنان كامل متولي	(قائم بعمل) عميد كلية الآداب - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. صالح حسن المسلوت	أستاذ التاريخ والحضارة - كلية اللغة العربية - فرع الزقازيق جامعة الأزهر - مصر وعضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة
• أ.د. عادل عبد الحافظ عثمان حمزة	كلية الآداب - جامعة المنيا، ومقرر لجنة الترقيات بالمجلس الأعلى للجامعات - مصر
• أ.د. عاصم الدسوقي	عميد كلية الآداب الأسبق - جامعة حلوان - مصر
• أ.د. عبد الحميد شلبي	كلية اللغة العربية بالمنصورة - جامعة الأزهر - مصر
• أ.د. عفاف سيد صبره	كلية الدراسات الإنسانية بنات بالقاهرة - جامعة الأزهر - مصر
• أ.د. عفيفي محمود إبراهيم	كلية الآداب - جامعة بنها - مصر
• أ.د. فتحي الشرقاوي	نائب رئيس جامعة عين شمس الأسبق - مصر
• أ.د. محمد الخزامي محمد عزيز	عميد كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية - جامعة الجلالة - مصر
أ.د. محمد السعيد أحمد	كلية التربية - جامعة عين شمس - مصر
• لواء / محمد عبد المقصود	رئيس مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء - مصر
• أ.د. محمد مؤنس عوض	كلية الآداب - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. مدحت محمد محمود أبو النصر	كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلوان قطاع الخدمة الاجتماعية بالمجلس الأعلى للجامعات ورئيس لجنة ترقية الأساتذة
• أ.د. مصطفى محمد البغدادي	كلية التربية - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. نبيل السيد الطوخي	رئيس قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة المنيا - مصر
أ.د. نهى عثمان عبد اللطيف عزمي	كلية السياحة والفنادق - جامعة مدينة السادات - مصر

- الهيئة الاستشارية العربية والدولية وفقًا للترتيب الهجائي:

- أ.د. إبراهيم خليل العَلاّف — جامعة الموصل- العراق
- أ.د. إبراهيم محمد بن حمد المزيني — كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- السعودية
- أ.د. أحمد الحسو — جامعة مؤتة- الأردن
  مركز الحسو للدراسات الكمية والتراثية - إنجلترا
- أ.د. أحمد عمر الزيلعي — جامعة الملك سعود- السعودية
  الأمين العام لجمعية التاريخ والآثار التاريخية
- أ.د. عبد الله حميد العتابي — كلية التربية للبنات - جامعة بغداد - العراق
- أ.د. عبد الله سعيد الغامدي — جامعة أم القرى - السعودية
  عضو مجلس كلية التاريخ، ومركز تحقيق التراث بمعهد المخطوطات
- أ.د. فيصل عبد الله الكندري — جامعة الكويت- الكويت
- أ.د. مجدي فارح — رئيس قسم الماجستير والدراسات العليا - جامعة تونس١ - تونس
- أ.د. محمد بهجت قبيسي — جامعة حلب- سوريا
- أ.د. محمود صالح الكروي — كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد- العراق

- *Prof. Dr. Albrecht Fuess* — Center for near and Middle Eastem Studies, University of Marburg, Germany
- *Prof. Dr. Andrew J. Smyth* — Southern Connecticut State University, USA
- *Prof. Dr. Graham Loud* — University Of Leeds, UK
- *Prof. Dr. Jeanne Dubino* — Appalachian State University, North Carolina, USA
- *Prof. Dr. Thomas Asbridge* — Queen Mary University of London, UK
- *Prof. Ulrike Freitag* — Institute of Islamic Studies, Belil Frie University, Germany

شروط النشر بالمجلة

- تُعنى المجلة بنشر البحوث المهتمة بمجالات العلوم الإنسانية والأدبية ؛
- يعتمد النشر على رأي اثنين من المحكمين المتخصصين ويتم التحكيم إلكترونيًّا ؛
- تقبل البحوث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، **وترسل إلى موقع المجلة على بنك المعرفة المصري ويرفق مع البحث ملف بيانات الباحث يحتوي على عنوان البحث باللغتين العربية والإنجليزية واسم الباحث والتايتل والانتماء المؤسسي باللغتين العربية والإنجليزية، ورقم واتساب، وإيميل الباحث الذي تم التسجيل به على موقع المجلة ؛**
- يشار إلى أن **الهوامش والمراجع في نهاية البحث وليست أسفل الصفحة ؛**
- يكتب الباحث **ملخص باللغة العربية واللغة الإنجليزية** للبحث **صفحة واحدة فقط** لكل ملخص ؛
- بالنسبة للبحث باللغة العربية يكتب على برنامج "**word**" ونمط الخط باللغة العربية **"Simplified Arabic"** وحجم الخط **14** ولا يزيد عدد الأسطر في الصفحة الواحدة عن **25** سطر والهوامش والمراجع خط **Simplified Arabic** حجم الخط 12 ؛
- بالنسبة للبحث باللغة الإنجليزية يكتب على برنامج **word** ونمط الخط **Times New Roman** وحجم الخط **13** ولا يزيد عدد الأسطر عن 25 سطر في الصفحة الواحدة والهوامش والمراجع خط **Times New Roman** حجم الخط 11 ؛
- (**Paper**) مقاس الورق (**B5**) 17.6 × 25 سم، (Margins) الهوامش **2.3 سم** يمينًا ويسارًا، **2 سم** أعلى وأسفل الصفحة، ليصبح مقاس البحث فعلي **(الكلام)** 13×21 سم. (Layout) والنسق: (Header) الرأس 1.25 سم، (Footer) تذييل 2.5 سم ؛
- **مواصفات الفقرة للبحث :** بداية الفقرة First Line = 1.27سم، قبل النص= 0.00، بعد النص = 0.00)، تباعد قبل الفقرة = (6pt) تباعد بعد الفقرة = (0pt)، تباعد الفقرات (مفرد single) ؛
- **مواصفات الفقرة للهوامش والمراجع :** يوضع الرقم بين قوسين هلالي مثل : (1)، بداية الفقرة Hanging = 0.6 سم، قبل النص=0.00، بعد النص = 0.00)، تباعد قبل الفقرة = 0.00 تباعد بعد الفقرة = 0.00، تباعد الفقرات (مفرد single) ؛
- **الجداول والأشكال:** يتم وضع الجداول والأشكال إما في صفحات منفصلة أو وسط النص وفقًا لرؤية الباحث، على أن يكون عرض الجدول أو الشكل لا يزيد عن 13.5 سم بأي حال من الأحوال ؛
- يتم التحقق من صحة الإملاء **على مسئولية الباحث** لتفادي الأخطاء في المصطلحات الفنية ؛
- مدة التحكيم 15 يوم على الأكثر، مدة تعديل البحث بعد التحكيم 15 يوم على الأكثر ؛
- يخضع تسلسل نشر البحوث في أعداد المجلة حسب ما تراه هيئة التحرير من ضرورات علمية وفنية ؛
- المجلة غير ملزمة بإعادة البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر ؛
- تعبر البحوث عن آراء أصحابها وليس عن رأي رئيس التحرير وهيئة التحرير ؛
- **رسوم التحكيم للمصريين 650 جنيه، ولغير المصريين 155 دولار ؛**
- **رسوم النشر للصفحة الواحدة للمصريين 25 جنيه، وغير المصريين 12 دولار ؛**
- الباحث المصري يسدد الرسوم بالجنيه المصري (بالفيزا) بمقر المركز (المقيم بالقاهرة)، أو على حساب حكومي رقم : **(9/450/80772/8) بنك مصر** (المقيم خارج القاهرة) ؛
- الباحث غير المصري يسدد الرسوم بالدولار على حساب حكومي رقم : **(EG710001000100000004082175917)** (**البنك العربي الأفريقي**) ؛
- **استلام إفادة قبول نشر البحث في خلال 15 يوم من تاريخ سداد رسوم النشر مع ضرورة رفع إيصالات السداد على موقع المجلة ؛**
- **المراسلات :** توجه المراسلات الخاصة بالمجلة إلى: merc.director@asu.edu.eg

السيد الدكتور/ مدير مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية، ورئيس تحرير المجلة
جامعة عين شمس– العباسية– القاهرة – ج. م.ع (ص. ب 11566)
للتواصل والاستفسار عن كل ما يخص الموقع : محمول / واتساب: **01555343797 (2+)**
(وحدة النشر merc.pub@asu.edu.eg) (وحدة الدعم الفني technical.supp.mercj2022@gmail.com)

- ترسل الأبحاث من خلال موقع المجلة على بنك المعرفة المصري: **www.mercj.journals.ekb.eg**

ولن يلتفت إلى الأبحاث المرسلة عن طريق آخر.

محتويات العدد 102

عنوان البحث الصفحة

- **الدراسات القانونية LEGAL STUDIES**

1. **أسباب ثورة 25 يناير2011 ومراحلها والحراك الشعبي الثوري في 30 يونيو2013 ..... 3-32**
أبوبكر محمود أبوبكر محمد

2. **الطعن على القرارات الإدارية المبنية على اعتبارات أمنية..... 33-100**
لواء دكتور/ راضى عبد المعطى على السيد

- **دراسات اللغة العربية ARABIC LANGUAGE STUDIES**

3. **استراتيجيات التأدب في الخطاب المسرحي» دراسة تداولية حول ثلاث مسرحيات لألفريد فرج» 103-170**
هدى عبد المحسن عبد الهادي

- **دراسات علم النفس PSYCHOLOGICAL STUDIES**

4. **خطط التنظيم الانفعالي بين النظرية والتطبيق «رؤية نظرية تكاملية» 173-228**
إيمان عماد الدين عبدالواحد

- **الدراسات الاجتماعية SOCIAL STUDEIES**

5. **تصورات الشباب نحو فرص ومخاطر تطبيقات الذكاء الاصطناعي 231-296 دراسة استطلاعية لعينة من شباب جامعة عين شمس .....**
رانيا رمزي حليم - إيمان الشحات عبد التواب - مركسان محمد محمود - نشوى توفيق أحمد ثابت

6. **رُؤَى النُّخْبة الدِينيَّة لِلْقضايَا السُّكَّانيَّة بَيْن الاعتقاد والْفاعليَّة..... 297-422**
هَانِي مُحَمَّدِ بَهَاءِ الدِّينِ - جَلَالُ مُحَمَّدْ نَجِيبْ مِهْنِيّ

- **الدراسات التاريخية HISTORICAL STUDIES**

7. **الصمغ واستخداماته في مصر إبان العصر الروماني 425-478**
محمد أحمد محمد العايق

8. **الأستاذ الدكتور جاد طه - أضواء على منهجيته في البحث التاريخي. 479-504**
محمد مؤنس عوض - داليا محمد مؤنس عوض

9. **العلاقة بين انتشار التشيع والصوفية في إندونيسيا (1979- 2013م). 505-546**
نرمين سعد الدين سيد إبراهيم

- **دراسات إدارة أعمال BUSINESS ADMINISTRATION STUDIES**

10. **علاقة جودة الحياة الوظيفية بالاحتراق الوظيفي للعاملين بقطاع البترول في محافظة الإسكندرية بمصر..... 549-596**
هيلين عبد الرحيم مراد القوقا

- **دراسات مكتبات ومعلومات STUDIES OF LIBRARIES AND INFORMATION**

11. **أنماط إفادة أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم من خدمات المكتبات بجامعة طرابلس «كليات العلوم الإنسانية والاجتماعية –نموذجًا» 599-630**
منوبة رجب المنقاوي

الدراسات السياسية POLITICAL STUDIES

12. **Decentralized Governance as a Strategy for Conflict Prevention: A theoretical vision in building peace..... 3-32**
هشام عز الدين مجيد

افتتاحية العدد 102

يسر مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية صدور العدد **(102 – أغسطس 2024)** من مجلة المركز «**مجلة بحوث الشرق الأوسط**». هذه المجلة العريقة التي مر على صدورها حوالي 50 عامًا في خدمة البحث العلمي، ويصدر هذا العدد وهو يحمل بين دافتيه عدة دراسات متخصصة: (دراسات قانونية، دراسات اللغة العربية، دراسات علم النفس، دراسات اجتماعية، الدراسات التاريخية، دراسات إدارة أعمال، دراسات مكتبات ومعلومات، دراسات سياسية) ويعد البحث العلمي **Research** Scientific حجر الزاوية والركيزة الأساسية في الارتقاء بالمجتمعات لكي تكون في مصاف الدول المتقدمة.

ولذا تَعتَبر الجامعات أن البحث العلمي من أهم أولوياتها لكي تقود مسيرة التطوير والتحديث عن طريق البحث العلمي في المجالات كافة.

ولذا تهدف مجلة بحوث الشرق الأوسط إلى نشر البحوث العلمية الرصينة والمبتكرة في مختلف مجالات الآداب والعلوم الإنسانية واللغات التي تخدم المعرفة الإنسانية.

والمجلة تطبق معايير النشر العلمي المعتمدة من بنك المعرفة المصري وأكاديمية البحث العلمي، مما جعل الباحثين يتسابقون من كافة الجامعات المصرية ومن الجامعات العربية للنشر في المجلة.

وتحرص المجلة على انتقاء الأبحاث العلمية الجادة والرصينة والمبتكرة للنشر في المجلة كإضافة للمكتبة العلمية وتكون دائمًا في مقدمة المجلات العلمية المماثلة. ولذا نعد بالاستمرارية من أجل مزيد من الإبداع والتميز العلمي.

والله من وراء القصد

رئيس التحرير

د. حاتم العبد

دراسات اللغة العربية

ARABIC LANGUAGE STUDIES

استراتيجيات التأدب في الخطاب المسرحي

«دراسة تداولية حول ثلاث مسرحيات لألفريد فرج»

Politeness strategies in the theatrical discourse
“A pragmatic study in three plays by Alfred Farag”

هدى عبد المحسن عبد الهادي

قسم اللغة العربية– كلية الآداب– جامعة عين شمس

Hoda Abd Elmohsen Abd Elhady
Department of Arabic Language and literature
Faculty of Arts – Ain Shams University

hoda.mohsen@art.asu.edu.eg

www.mercj.journals.ekb.eg

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى استعراض استراتيجيات التأدب الموظفة في الخطاب المسرحي لألفريد فرج. ومن بين النماذج التي تعرضت لظاهرة التأدب، تتبنى الباحثة في هذه الورقة البحثية النموذج الذي قدمه براون ولفنسون؛ بما أنه الأكثر إحاطة وشمولية. وفي ضوء هذا النموذج، تختبر الباحثة مدى وجود هذه الاستراتيجيات في مسرحيات ألفريد فرج، مسلطة الضوء على الدور الذي تلعبه في عملية التواصل وفي تلطيف الأفعال المهددة لماء وجه المخاطَب، ومبينة أخيرًا مدى تأثيرها في تحقيق النتائج المرجوة للأفعال الإنجازية، (أي في تحقيق الأفعال التأثيرية المنشودة).

الكلمات المفتاحية: التداولية، استراتيجيات التأدب، التلطف، تعديل القوة الإنجازية، علاقات السلطة، الخطاب المسرحي.

Abstract:

This paper aims at tackling the strategies of politeness employed in Alfred Farag's theatrical discourse. Among the available models for politeness' strategies, the researcher adopts Brown and Levinson model of politeness as it is the most comprehensive. In the light of this model, the researcher experiments the strategies of politeness employed in Alfred Farag's Plays, highlighting their role in the communication process and in mitigating the face threatening acts (FTAS) included, and finaly revealing their effects on achieving the desired consequenes for illocutionary acts, i.e: the targeted perlocutionary acts.

Keywords: Pragmatics, Strategies of Politeness, Euphemism, Modifying Illuctionary Force, Power Relations, Theatrical Discourse.

المقدمة:

تقوم هذه الدراسة على تتبع ظاهرة التأدب وتجلياتها اللغوية في الخطاب المسرحي لدى "ألفريد فرج"؛ وذلك بما أن "التأدب" قد صار أحد أهم مباحث التداولية المستجدة التي يوليها الباحثون بالدراسة.

إشكالية الدراسة:

ترتكز إشكالية البحث في اختبار مدى حضور استراتيجيات التأدب التي وضعها براون ولفنسون في الخطاب العربي، ممثلًا في الخطاب المسرحي لدى ألفريد فرج. وبهذا تبتغي الدراسة التأكد من زعمهما بشمولية هذه الاستراتيجيات لجميع اللغات وجميع الخطابات، وذلك بالإضافة إلى إيضاح أثر عنصري سلطة المتكلم والمخاطب والمسافة الاجتماعية بينهما في اختيار المتكلم لإستراتيجيته التأدبية ومدى نجاحها في تحقيق الفعل التأثيري المنشود.

أسباب الاختيار:

وقع الاختيار على المسرح ليكون متنًا تطبيقيًّا؛ بما أنه أكثر الخطابات الأدبية اعتمادًا على ظروف التلفظ؛ إذ لا معنى للمنطوق المسرحي بعيدًا عن السياق المحيط به، كما أن المسرح محاكاة لجانب من الواقع، أو صياغة صورة مصغرة منه، أو اصطناع واقع بديل يُوهَم به المتلقي، ويستهدف من خلاله التأثير المباشر في المشاهد الفعلي أو المفترض عبر الحوار الخارجي أو الداخلي للشخصيات المؤَدَّى على خشبة المسرح. وربما تكون الدراسة الألسنية، وتحديدًا التداولية، هي الأوفق في معالجة الخطاب المسرحي؛ ذلك أنه يمثل ظاهرة اجتماعية تواصلية خطابية، فالمسرح فن الممارسة الاجتماعية أو ممارسة الحديث ضمن ظروف تلفظية معينة، يقدمه أحدهم إلى المجموع (القوة الفاعلة والمخرج) مباشرة (في الإرشادات المسرحية)، وغالبًا بطريقة غير مباشرة (إلى جمهور النظارة) عبر وسيط يتكون من مجموعة أفراد هم الشخصيات/

القوة الفاعلة (في الحوار)، كما أنه أكثر الأجناس الأدبية اعتمادًا على عنصر الحوار، إذ يقتصر السرد فيه على الإرشادات الإخراجية للمؤلف أو بعض التدخلات من الجوقة. إذن، يمكن القول باطمئنان إن التداولية ونظرية "أفعال اللغة أتت بإضافات دقيقة لتحليل الخطاب المسرحي"[1].

وبما أن "ألفريد فرج" من أبرز المؤلفين المسرحيين في العصر الحديث؛ فليس أقل من أن يُخَصَّ مسرحُه بدراسة تطبيقية تهدف إلى تتبع الظواهر التداولية فيه وتحليلها، ومنها ظاهرة التأدب؛ للكشف عن دور هذه الإجراءات التداولية في عملية التواصل بين الشخصيات المسرحية، وذلك باقتصار الدراسة على مستوى (النص)، وهو الفعل الشائع في معظم الدراسات من التقيد بحدود التداولية اللسانية والاقتصار على النص وإهمال العرض اللهم إلا في حالات قليلة.

منهج البحث:

تستند الدراسة في منهجها إلى النظرية التداولية، ويعد المنهج التداولي منهجًا وصفيًّا تحليليًّا يُعنى بوصف الظواهر وتحليلها وبيان أثرها في عملية التواصل. وتقوم هذه النظرية على عدد من الركائز يُستخلص منها معظم الإجراءات، وهي: الإشاريات، والافتراض السابق، وقواعد الخطاب والأقوال المضمرة وأحكام التأدب، والأفعال الكلامية. ويندرج هذا البحث تحت قواعد الخطاب؛ إذ تمثل أحكام التأدب أحد العناصر الأساسية التي تنتظمه والتي تتحكم فيه.

حدود الدراسة ومادتها:

وبالرغم من كثرة المسرحيات التي ألفها "ألفريد فرج"، فستعتمد الدراسة تحديدًا على ثلاث من مسرحياته تخضعها للإجراءات التداولية وتختبر استراتيجيات التأدب الموظفة

فيها، وهي: مسرحية "علي جناح التبريزي وتابعه قفة"، ومسرحية "سليمان الحلبي" ومسرحية "الأميرة والصعلوك".

الدراسات السابقة:

بالرغم من كثرة الدراسات التي تناولت منجز "ألفريد فرج" الإبداعي بالقراءات النقدية المتنوعة، فلم تتعرض أي منها لمعالجة ظاهرة التأدب في أعماله المسرحية. ولكن حريٌّ بي الإشارة إلى دراسة عمر بلخير، الخطاب تمثيل للعالم – دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية (الخطاب المسرحي نموذجًا)[2]، التي سعت إلى الكشف عن الظواهر التداولية الموظفة في اللغة العربية، والتي عمدت إلى الخطاب المسرحي بوصفه نموذجًا للتطبيق، وتحديدًا إلى خمس مسرحيات فحسب لكُتّاب مختلفين: ثلاث لتوفيق الحكيم وواحدة لسعد الله ونووس وأخرى "لألفريد فرج" وهي حلاق بغداد. أما الدراسات التي بحثت في ظاهرة التأدب في الخطاب العربي، فأبرزها:

- دراسة حاتم عبيد المعنونة ب"تظرية التأدب في اللسانيات التداولية"، وقد توسع فيها الباحث في الجانب النظري لنظرية التأدب لدى أعلامها الأربعة: روبين لاكوف، وجيفري ليتش، وبراون ولفنسون، واكتفى بهذا السرد النظري دون اختبار هذه الاستراتيجيات على أي متن عربي.
- دراسة منال عبد الناصر "ظاهرة التأدب في القرآن الكريم"، وقد درست فيها استراتيجيات التأدب الموظفة في آي القرآن الكريم، ومدى تأثيرها في تحقيق الأغراض الإنجازية للأفعال الكلامية.
- دراسة عماد سعد شعير"مبدأ التأدب في خطاب الرئيس المصري محمد أنور السادات في الكنيست الإسرائيلي"، وفيها اتخذ من الخطاب السياسي، وتحديدًا خطبة السادات أمام الكنيست متنًا تطبيقيًّا لاختبار آليات التأدب ودورها في المراوغة السياسية.

- دراسة عبد الحليم بن عيسى، وسامية بنت يامنة بعنوان "أدبيات الكلام في محاورات الأنبياء عليهم السلام: دراسة في بلاغة التخاطب" وقد تعرضا فيها بشكل موجز وبسيط لبعض أحكام التأدب.

بناء الدراسة:

انتظمت الدراسة الحالية في مقدمة، ومدخل نظري، وجانب تطبيقي انقسم إلى مطلبين (هما: استراتيجيات التأدب الإيجابي، واستراتيجيات التأدب السلبي)، وخاتمة وثبت بالمصادر والمراجع.

المدخل النظري:

تمثل قاعدة "كن متأدبًا" القاعدة الثانية الحاكمة للحوار بعد قاعدة التعاون التي صكها غرايس؛ وذلك بما أن "التأدب هو أحد الأسباب الرئيسية لمظاهر العدول عن الكفاءة [اللغوية] المنطقية"[3]؛ أي أن المتكلمين كثيرًا ما يعدلون عن مبادئ قاعدة التعاون بهدف اللياقة في الحديث لا أكثر، وهو ليس بالهدف الضئيل؛ إذ إن استمرار التواصل الاجتماعي أو انقطاعه مرهون في كثير من الأحوال بقيم التأدب التي يحتويها ومدى لياقته، وانعكاس ذلك في الاستعمال اللغوي، كما أن "الإنتاج الكلامي بهذا الطرح يفصح عن الذات، ويكشف عن طبيعة الشخصية المتكلمة: تواضعًا أو تعففًا أو تكبرًا أو اضطرابًا أو تفاهة أو غير ذلك"[4].

لقد أصبح البحث في التأدب اللغوي أحد أهم مباحث التداولية، حيث اللغة هي الوسيلة والغاية معًا، وهو أمر حديث نسبيًّا يُعزى فيه الفضل إلى أصحاب النظرية الغربيين، ولكن أصوله راسخة ومبثوثة في الثقافة الإسلامية[5] والعربية من قديم؛ إذ دعا الله في كتابه إلى اعتماد القول الحسن مع جميع المخاطبين: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾[6]، وفي موضع

ثانٍ أوصى– سبحانه وتعالى– موسى وهارون باتباع التلطف بالقول اللين في دعوتهما فرعونَ؛ رعايةً لمكانته ونفوذه وحقه على موسى (حق التربية)، وتألفًا لقلبه، واستمالة لنفسه ورجاءً في الظفر بمطلوبهما منه: ﴿اذْهَبَآ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى* فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[7]، وفي موضع آخر جعل الله التلطف في القول والقول الحسن اللين شعارًا للدعوة الإسلامية وأمًّا في هذا الباب؛ لاسيما أن الدعوة الإسلامية ترتكز في بنيانها على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهما فعلان كلاميان يقتضيان من المتكلم قدرًا معقولًا من طرائق التهذيب مع المخاطبين – كلٍّ بحسب مكانته ونفوذه وعلاقته بالمتكلم–؛ وذلك ليتحقق الغرض الإنجازي منهما ولتلين نفس المخاطب لهما: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾[8]. ويبين قول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "البر شيء هين، وجه طليق وكلام لين"[9] إدراكه المبكر – قبل أصحاب النظرية الغربية بقرون– أن الإحسان إلى المخاطب والتأدب معه يتحقق بوسائل لغوية (الكلام اللين الذي قد يكون لينه راجعًا إلى صيغته وما تتضمنه من ملطفات صوتية أو معجمية أو تركيبية)، ووسائل خارجة عن اللغة، أو ما يعرف بمصاحبات المنطوق من حركات جسدية (وجه طليق).

وقد جاء التأدب اللغوي في كتب التراث تحت ما يسمى بالتلطف أو الكلام الذي يعطف القلوب، ففي تعريف البلاغة العربية "قال محمد بن علي رضي الله عنهما: البلاغة قول مُفْقِه في لطف؛ فالمفقِه: المفهِم، واللطيف من الكلام: ما تعطِف به القلوبَ النافرةَ، ويؤنِس القلوبَ المستوحشةَ، وتلين به العريكةُ الأبية المستصْعَبَة، ويُبْلَغ به الحاجةُ، وتُقام به الحُجَّةُ؛ فتخلص نفسك من العيب، ويلزم صاحبك الذنب، من غير أن تهيجه وتقلقه، وتستدعي غضبه، وتستثير حفيظته."[10] وتختص الدراسات المعاصرة في دراستها بالنصف الثاني فقط من تعريف العسكري إياه، وهو "أن تتلطف للمعنى الحسن

حتى تهجنه والمعنى الهجين حتى تحسنه"[11]، ومثله قول مصعب بن الزبير لسعيد: "ما اسمك؟ قال: سعيد، فقال: على الأعداء"[12].

ومن بين النماذج الغربية المطروحة لتحليل ظاهرة التأدب، وقع اختيار الباحثة على النموذج الذي قدمه بنيلوب براون وستيفن ليفنسون في كتابهما "التأدب: بعض الكُليات في الاستعمال اللغوي"؛ ذلك أنه يتفوق على بقية النماذج – مقارنة بالنموذجين اللذين قدماهما روبن لاكوف وجيفري ليتش– كما يعد أكثرها شموليةً وإحاطةً وانضباطًا. ويرتكز هذا النموذج – لدى مؤلفيه– على افتراض "أن الشخص النموذج Model Person هو أي متكلم يتحدث أي لغة من اللغات بطلاقة، يتحلى بالإرادة والقصدية، ويتمتع بخاصتين، هما: المنطقية و"ماء الوجه". ويقصد بالمنطقية شيء خاص ومحدد؛ ألا وهو مدى تمتع هذا المتكلم بالتفكير المنطقي والاستدلال العقلي الذي يمكنه من التوسل بالوسائل المناسبة لتحقيق الغايات المستهدفة. ويقصد بمفهوم "ماء الوجه" شيء آخر ذو خصوصية، وهو أن الشخص النموذج تتنازعه رغبتان: الرغبة في ألا يحول بينه وما يريد أي حائل [الوجه السلبي]، والرغبة في أن يحظى بالقبول والاستحسان في بعض النواحي [الوجه الإيجابي]"[13]. وهكذا ترمي أحكام التأدب في هذا النموذج إلى الحفاظ على صورة كل من المتكلم والمخاطب (صورة كل منهما أمام نفسه وأمام الآخر) وتوطيد أواصر الصلات بينهما؛ مما ييسر العملية الحوارية ويعزز كفاءتها.

غير خافٍ أن توظيف المتكلم التأدب اللغوي في الحوار ليس خبط عشواء ولا هو بالأمر الذي يتم صدفةً أو عن جهالة، بل هو أمر مخطط له بإحكام. "ولا يتحدد التأدب فيما يحتويه الحوار من عناصر لغوية تأدبية فحسب، وإنما يمتد ليشمل الطريقة التي ينتهجها المشتركون في الحوار في بناء حواراتهم وإدارتها. فعلى سبيل المثال، قد يغدو أحد السلوكيات الحوارية، مثل: التكلم في الوقت غير المناسب (المقاطعة) أو السكوت في الوقت غير المناسب – قد يغدو علامة مهمة على عدم التأدب مع

المخاطب"[14]. فالمتكلم الحصيف والخطيب البارع هو الذي "لا ينطق بطرًا ولا يسكت حصرًا ؛ بل يسكت معتبرًا، وينطق مرشدًا"[15]. ولا يمكن اختزال التأدب اللغوي في طريقة أو طريقتين، وإنما عادة ما يتعين على المتكلم المفاضلة بين عدة اختيارات وبدائل، وتخير أمثلها وأنسبها – للسياق وللمخاطب – ليستطيع التواصل مع المخاطب بكفاءة[16]. فوفقًا لبراون وليفنسون، قد يدفع التأدب المتكلم إلى التحصن بالصمت والتراجع عن إنجاز الفعل الكلامي؛ خشيةَ تهديد وجه سامعه وقطع الأواصر التي تربط بينهما. أما إذا اختار المتكلم إنجاز الفعل الكلامي، فإن اختياراته ستتراوح ما بين الإحجام والإقدام[17]، أي أن عليه تخير واحدة من أربع استراتيجيات كبرى، هي: 1- استراتيجية إنجاز الفعل الكلامي على نحو صريح ومباشر، 2- استراتيجية التأدب الإيجابي، 3- استراتيجية التأدب السلبي، 4- استراتيجية المواربة أو التعريض. وتشتمل كل واحدة من تلك الاستراتيجيات الكبرى السابقة على عدد من الاستراتيجيات الصغرى التي تتحقق بوسائل لغوية مختلفة.

تعكس هذه الاستراتيجيات وعي المتكلم بالأعراف اللغوية والاجتماعية التي غالبًا ما يشترك فيها جماعة المتكلمين للغة ما، والمشاعر المتباينة التي يكنها المتكلم للمخاطب. ويرجح المتكلم إحدى هذه الاستراتيجيات دونًا عن الأخريات أو يختار الجمع بين أكثر من استراتيجية بناءً على خطورة الفعل الكلامي Weightiness of FTA الذي ينجزه المتكلم ومدى ما ينطوي عليه من تهديد لماء وجه المتكلم أو ماء وجه المخاطَب أو وجهيهما كليهما. وتتحدد هذه الخطورة أو وزن الفعل الكلامي بعدة عناصر تتكئ في الأساس على الخصوصية الثقافية لكل لغة، وهي: المسافة الاجتماعية Social Distance بين المتكلم والمخاطَب، وسلطة المخاطَب Power على المتكلم، وقدر ما ينطوي عليه الفعل الكلامي من إكراه وفرض، أي رتبته Rank of Imposition ضمن الأفعال الكلامية المهددة لماء الوجه في ثقافة اللغة التي يدور بها الحديث. وهكذا يمكن الجمع بين هذه العناصر في معادلة واحدة تمكن من حساب وزن الفعل الكلامي

أو خطورته، وذلك على النحو الآتي: (W_X= D(S,H)+ P(H,S)+ R_X) (وزن الفعل الكلامي= المسافة الاجتماعية + سلطة المخاطَب على المتكلم + رتبة الفعل الكلامي ضمن الأفعال الكلامية المنطوية على الإكراه أو تهديد ماء الوجه)، وبذلك تكون العلاقة بين العناصر الثلاثة وخطورة الفعل الكلامي علاقة طردية[18].

ثمة أمر مهم تجدر الإشارة إليه، وهو أن مفهوم التأدب يتصل اتصالًا وثيقًا بمفهومين آخرين: الأول هو مفهوم التلطف أو التخفيف أو حسن التعبير على حد تعبير د. كمال بشر Euphemism ، وهو توظيف وسائل مختلفة لتلطيف الكلام اعتمادًا على التحايل في التعبير، والتحويم حول المعنى المقصود، وتخفيف وقعه، واستخدام تعبيرات أكثر لطفًا ورقة وأقل حدة؛ وذلك إما هروبًا مما يعرف باللامساس (التابوهات) وكل شيء ذي خطر، أو تأدبًا مع الآخر وتأليفًا لقلبه واستمالة لنفسه. وتشتد الحاجة إلى لطف التعبير والتلميحات عندما يكون المتكلم بصدد تبليغ المخاطب أخبارًا سيئة أو عند التعرض إليه بما يسؤوه، مثلما يحدث عند النقد أو التوبيخ أو الاتهام[19]. والمفهوم الآخر هو "تعديل القوة الإنجازية"Modifying Illocutionary Force؛ ذلك أن سبيل المتكلم إلى إنجاز فعله الكلامي على نحو متأدب يتم عادة عبر الاستعانة ببعض الوسائل اللغوية والوسائل الخارجة عن النظام اللغوي، التي تضطلع بدور تعديل القوة الإنجازية لهذا الفعل الكلامي، حتى أنه يمكن تسمية استراتيجيات التأدب باستراتيجيات تعديل القوة الإنجازية للمنطوقات؛ وبهذا تكون "القوة الإنجازية خصيصة المنطوقات لا الجمل؛ فالمنطوق الواحد يمكن أن يمتلك قوى إنجازية مختلفة، في ملابسات استعمال مختلفة. القوة الإنجازية إذن هي الشدة أو الضعف اللذان يمكن أن يُعرَض بأحدهما غرض إنجازي واحد، في سياق بعينه من سياقات استعمال المنطوق."[20] وصحيح أن المتكلمين يوظفون وسائل تعديل القوة الإنجازية لأغراض مختلفة، لكن يظل التأدب أحد أهم الأسباب الدافعة إلى الاستعانة بتلك الوسائل.

الجانب التطبيقي من الدراسة:

وفي هذا البحث تتعرض الباحثة بشيء من التفصيل لفئتي استراتيجيات التأدب الإيجابي والتأدب السلبي– بوصفهما أهم الاستراتيجيات الكبرى للتأدب وأكثرها اطرادًا– في المسرحيات موضع الدراسة، وذلك من خلال استعراض نماذج تطبيقية جزئية للاستراتيجيات الصغرى المنضوية تحت هاتين الفئتين.

المطلب الأول:

أ. **استراتيجيات التأدب الإيجابي:**

تُعنى هذه الطائفة من الاستراتيجيات بالحفاظ على ماء وجه المخاطَب الإيجابي عبر إنزاله منزلة المرحَّب به، المرغوب فيه وفي منظومته من القيم والرغبات والأهداف التي يمتلكها؛ وبالتالي" خلق إطار تقاربي تعاوني بين طرفي التواصل"[21]. وغالبًا ما يتحقق هذا الهدف عبر إشعار المتكلمِ المخاطَب بما بينهما من تشابه في منظومة القيم والرغبات والاحتياجات والأهداف. "ولكن الإنسان لا تحدوه الرغبة في مجرد الشعور بأن أهدافه، ممتلكاته وإنجازاته محل قبول واستحسان من أي شخص، وإنما يتطلب هذا الشعور من أشخاص بعينهم يتصلون بسببٍ ما إلى هذه الأهداف والإنجازات. فعلى سبيل المثال، أرغب في أن ينال أسلوبي الأدبي إعجاب الكتاب [وليس مجرد أي فئة أخرى] وأزهاري إعجاب فئة البستانيين، وثيابي إعجاب الأصدقاء، وشعري إعجاب الحبيب/ة."[22]

وهكذا تشبه هذه الفئة من أحكام التأدب ما يجري في السلوك اللغوي اليومي بين الأفراد المقربين الذين تربطهم علاقة حميمية، حتى أننا يمكننا تسمية هذه الفئة من أحكام التأدب بأحكام التأدب الحميمية في مقابل أحكام التأدب الرسمية التي سيأتي ذكرها لاحقًا. وتعد هذه الفئة من أحكام التأدب لصيقة الصلة بالثقافات المشرقية التي يعتمد فيها المتكلمون في إنجاز أفعالهم الكلامية على التودد إلى الآخر واقتحام المسافات

الفاصلة وادعاء القرابة. وتتسم هذه الطائفة من الأحكام بخصوصية تميزها عن غيرها من أحكام التأدب؛ ذلك أن المتكلم لا يوظفها لمجرد التخفيف من الأفعال المهددة لوجه المخاطَب وتهذيبها فحسب، وإنما كثيرًا ما يوظفها بوصفها مسرعًا اجتماعيًّا Social Accelerator يعبر عن رغبة المتكلم في التقرب من المخاطَب[23].

وتشتمل أحكام التأدب الإيجابي على عدد من الاستراتيجيات التي يمكن توزيعها على ثلاث فئات أو ثلاثة عناوين رئيسية، هي كما يأتي[24]:

أولًا – الإيحاء بوجود خلفية مشتركة:

تعمل هذه الطائفة من الاستراتيجيات وفق إيحاء المخاطَب أن ثمة منطقة موحدة من القيم والاهتمامات والأهداف يتشاركها هو والمتكلم وأن بينهما روابط تؤهلهما إلى إجراء حديث ودي مهذب.

1. الاهتمام بالمخاطَب (اهتماماته، رغباته، حاجاته، وأهدافه) وملاحظة كل ما يجدُّ عليه:

يمكن التمثيل لهذه الاستراتيجية بالنموذج الآتي من مسرحية "سليمان الحلبي":

1. **سليمان: نسيت أخطار الطريق بلقاء الأصدقاء..**
2. **محمد: أوحشتنا..ما أتى بك في هذه الأيام السوداء؟**[25]

في الحوار السابق لطَّف "محمد" من الاستفهام المهدد لوجه محاوره "سليمان" بجملة "أوحشتنا"، وهي تعبر عن لياقة المتكلم ورغبته في التودد إلى محاوره، ومراعاة حاجته في الترحيب به بوصفه ضيفًا، والتقرب إليه قبل أن يفرض عليه السؤال التالي؛ فإذا كان لقاء الأصدقاء أحد أهداف سليمان واهتماماته، فلابد أن يُعنى صديقه "محمد" بهذا الاهتمام، ولابد أن يبادله اهتمامًا باهتمام ومحبة بمحبة. ويمكن التدليل على الاستراتيجية نفسها في نموذج حواري آخر:

1. **كليبر: بونجور جابلان..**
2. **جابلان: بونجور جنرال كليبر..**
3. **كليبر: يسرني أنك ما تزال تنطق اسمي بهذه المودة..**
4. **جابلان: أحببتك دائمًا يا جنرال..**[26]

تمثل التحيات إحدى الوسائل المشهورة التي يستهدف المتكلم من خلالها التأدب مع مخاطبه، أي أنها لا تنقل أفكارًا كشأن كثير من الاستعمالات اللغوية، وإنما يصبح تبادل الكلمات هو الغاية في ذاته. "إن الغرض الأساسي من هذه التحيات وأمثالها أنها تسلك المتخاطبين في علاقة اجتماعية: أي أنها واجب اجتماعي لا مفر من أدائه، وأن الاستهانة به، أو التفريط فيه، تخلق العداوة والبغضاء، وأن الاسترسال فيها قد تكون غايته الإسراف في التودد والمبالغة في الترحيب، والاستمتاع بالصحبة والتلاقي"[27]. وهكذا يوظف "كليبر" و"جابلان" التحية في تحقيق التماسك الاجتماعي وتفعيل أواصر الصداقة بينهما، ويزداد تأثير هذه التحية إذ يلحق بها "جابلان" اللقب الوظيفي "لكليبر" احترامًا له، وهو ما يظهر في توظيف "كليبر" – في منطوقه التالي – استراتيجية الملاحظة (في المنطوق رقم3)، بالتعبير عن ملاحظته المودة التي تشوب تحية "جابلان" له؛ وذلك في محاولة منه لطي المسافة والبعد الذي اصطنعه في خلافهما السابق، والذي أقصى "جابلان" بموجبه إلى السويس. ويلتقط "جابلان" هذه اللمحة التهذيبية، فيبادله إياها (في منطوقه رقم 4) بذكر محبته الراسخة له. وهكذا أدت ملاحظة "كليبر" لجابلان دور المحفز للتواصل الاجتماعي الحميمي بينهما.

2. المبالغة في إظهار الاهتمام بالمخاطَب أو استحسانه أو التعاطف معه:

يمكن التمثيل لهذه الاستراتيجية التأدبية بفعل "المدح" الكلامي في النموذج الآتي من مسرحية "سليمان الحلبي":

1. **السيدة العجوز: ما أروعه خطابًا! فصيح كاليعاقبة.. نعم! أنا أحب السياسة!**

2. كليبر: سيدتي.. أشكر لك هذه المجاملة ولكن يجب علي أن أقول لسيدة تحب فصاحة اليعاقبة، أنه حتى اليعقوبي لا مفر له من أن يمثل دور اللئيم في القاهرة.

3. السيدة العجوز: انظري صراحته! أليس رجلًا عظيمًا هذا القائد؟![28]

بعد أن ألقى "كليبر" مقالته حول سياسته في إخضاع المصريين، تبدأ السيدة العجوز في مبادرة ودودة للتقرب من الجنرال، وسبيلها إلى ذلك ليس عبر مجرد ملاحظة أدائه وفصاحته كما في الاستراتيجية السابقة، وإنما عبر إنجاز غرض المدح والمبالغة في الإشادة بفصاحته واستحسان خطبته (في المنطوقين رقم1، 3)، وقد وظفت في سبيل ذلك – في المنطوق الأول– الصيغة التركيبة للتعجب (ما+ أفعل+ مفعول به) – وهي الوسيلة التركيبية المشهورة للتعبير عن المبالغة – مع المفردة المعجمية (نعم) التي تشبه في هذا السياق عناصر معجمية من قبيل: (بالتأكيد، حقًّا، طبعًا، حتمًا، بالطبع)[29] في التعبير عن المبالغة فضلًا عن دورها في زيادة القوة الإنجازية للمنطوق، بالإضافة إلى استعمال الاستفهام (بالهمزة)[30] المنفي (بليس) – في المنطوق الثالث– في "محتوى قضوي معلوم عند المتكلم والمستمع من قبل. يعني هذا أن القالب التركيبي الاستفهامي قد جُعل وسيلة لإضافة قوة إلى قوة المنطوق الإنجازية، في سياقات لا يكون السؤال عن محتوى القضية أثناءها هو وظيفة المنطوق الأولية"[31]؛ أي أنه سؤال عما يعلمه المخاطَبون؛ وذلك لحملهم على تقرير هذه المعلومة والاعتراف بها، "فمن جهة إفادة هذه الهمزة نفي ما بعدها، لزم ثبوته إن كان منفيًّا؛ لأن نفي النفي إثبات"[32]، وبذلك يخرج الاستفهام إلى غرض التقرير والتعجب، وقد عضد ذلك التنغيم الذي صحب هذه الجمل بما أن جميعها يتلوه علامة التأثر.

3. <u>توظيف المؤشرات الدالة على انتماء الفرد إلى جماعة ما:</u>

يعتمد المتكلم في هذه الاستراتيجية على إشعار المخاطَب أن كليهما ينتمي إلى جماعة ذات هوية محددة وأن ثمة إطارًا أكبر يجمعهما، وهو ما يعني وجود خلفية

مشتركة بينهما؛ مما يُتوقع معه طي المسافات بين المتكلم والمخاطَب وتعاونهما في إجراء الجوار. وتتنوع هذا المؤشرات ما بين صيغ المخاطبة (مثل: عزيزي، حبيبي، صديقي، رفيقي، يا صاح، قرة عيني، أمي، أبي، أخي، ابني، ابنتي، قومي، يا رفاق... إلخ)، والانتقال بين أكثر من لهجة عند مزدوجي اللسان، وتوظيف اللهجات المحلية أو المفردات العامية أو العلامات التجارية المعروفة بين أفراد الجماعة الواحدة في الحديث.[33] ويمكن التمثيل لتوظيف صيغ المخاطبة في الحوار بالنموذج الآتي من مسرحية "سليمان الحلبي":

1. **مينو: اهدأ الآن أيها المواطن، ولا تتحدث في هذا الأمر أبدًا. ولا تكتبه. هذا أمر يا مواطن، تسمعني؟**
2. **جابلان: سمعت وسأطيع يا جنرال. ولكنه قالها له. أقسم.**[34]

بالرغم من الطبيعة الرسمية للتحقيق الذي يجريه "مينو" مع "جابلان" عقب مقتل "كليبر"، فإن "مينو" يعمل على تهذيب حواره مع "جابلان" وتلطيف صيغ الأمر والنهي الموجهة إليه، وذلك عبر توظيف صيغة المخاطبة (المواطن) مرتين. وبالنظر إلى أن هذه الأحداث تجري بعد تحول فرنسا من الملكية إلى الجمهورية بوقت قصير نسبيًّا، فإن توظيف مفردة (المواطن) في مخاطبة "جابلان" توحي بما بين المتكلم والمخاطَب من أواصر وخلفية مشتركة، وذلك بانتمائهما كليهما إلى جمهورية واحدة ذات نظام حكم إمبراطوري عسكري بقيادة نابليون، تكون فيه طاعة المواطنين للقيادات العسكرية والجنرالات الحاكمة للبلاد والمتصرفة في شئونها؛ وقد ساعد ذلك على استجابة المخاطَب لأوامر متكلمه ونواهيه وتقديم الطاعة له، وهو ما تأكد بمخاطبته إياه بإحدى المؤشرات الدالة على انتمائهما إلى هذه الدولة العسكرية (جنرال).

4.السعي إلى إظهار الاتفاق:

قد تكون الوسيلة التي يعتمدها المتكلم مع الآخر المشترك معه في الحوار للإيحاء بالأرضية المشتركة بينهما– هي اللجوء إلى المواضيع محل الاتفاق بينهما وإدارة الحديث حول الموضوعات مأمونة العواقب التي تُشبع رغبة المخاطَب في الشعور بأنه محقٌ فيما يقول وأن ثمة من يؤيد آراءه ويدعمها ويوافق عليها. وكثيرًا ما يضطر المتحدث إلى مثل هذه الموضوعات محل الاتفاق لدى التعرف إلى شخص جديد، أو تمهيدًا لطلب يتوجه به إلى المخاطَب وكأنه يبعث برسالة طمأنة إلى المخاطَب أنه لم يأتِ لمجرد استغلاله عبر تحقيق طلبه ومن ثَم الانصراف، وإنما يهدف بصفة عامة إلى توطيد علاقته به.[35] ويمكن التمثيل لسعي المتكلم إلى الاتفاق مع المخاطَب عبر ما يسمى بالموضوعات مأمونة العواقب بالنموذج الآتي من مسرحية "سليمان الحلبي":

1. **كليبر: نعم.. فالرجل الوحيد الذي انتصر في غمرة هذه الأحداث هو أنا، جنرال كليبر قائد عام جيش الشرق. وإن لم يكن عندي من حجج فلسفية كافية فتحت يدي الدليل التاريخي الدامغ .. هو هذا الهدوء والاستقرار والسلام الذي حققته هنا في القاهرة آخر الأمر. بوسعك أن تشمه وتراه بالعين وتلمسه باليد وتسمعه بالأذن. أنصت! لن تسمع مجرد نأمة، لا في قشلاقات الجيش ولا في أزقة المدينة..**
2. **جابلان: هكذا تعود فتخلط بين السكون والصمم..**
3. **كليبر: جابلان.. لن آخذك بما قلت فلا تزد.. قررت إعادتك إلى وظيفتك، فلا تفسد سعادتي بذلك. اشرب معي نخب.. نخب كل شيء حسن.. فكل شيء حسن.[36]**

قبيل المنطوق رقم 3، خاض "كليبر" و"جابلان" جدالًا مطولًا حول سياسة "كليبر" في مصر مع المصريين والجنود الفرنسيين على السواء. وبينما تمسك "كليبر" برأيه في أهمية القسوة والإرهاب في إدارة المستعمرة، استمر "جابلان" في مخالفته الرأي

غير مقتنع بحججه، وهو ما أدى إلى وصول الحوار إلى نهاية مسدودة. ولذا لجأ "كليبر" (في المنطوق رقم 3) إلى أحد الموضوعات محل الاتفاق بينه وبين "جابلان"، وهي الفرح بعودة جابلان إلى وظيفته في القاهرة؛ وذلك تجنبًا لأي قول قد يريق ماء وجه سامعه، ومن أجل تخفيف التوتر الحواري بينهما.

5. تجنب إظهار الخلاف والشقاق:

ينصرف المتكلم في هذه الاستراتيجية إلى تحريف منطوقاته بقدرٍ ما؛ وذلك في محاولة منه لإبداء موافقته على كلام المخاطَب أو على الأقل إخفاء خلافه معه وهو ما يسمى بالاتفاق الزائف، وعادة ما تكون وسيلته إلى ذلك استخدام (نعم، لكن..) أو (نعم، إلا أنني..) أو (إذن)[37]، وذلك كما يبدو في الحوار الآتي من "مسرحية سليمان الحلبي":

1. **سعد: مولانا السادات محاصر في بيته، لا سبيل إليه..**
2. **مصباح: والآخرون؟**
3. **سعد: الذي فر إلى الشام، والذي استشهد، والذي اختفى..**
4. **محمد: رحمة الله على الجميع..**
5. **علي: والعمل؟**
6. **محمد: "ما العمل؟" سؤال نطوف به القاهرة لنجد من زعمائنا من يجيب عنه ولا أحد للآن..**
7. **علي: ولكننا نحن لم نمت. نحن غير محاصرين، غير مراقبين بعد. والسؤال سؤالنا. أيمكن أن تكون إجابة غير الجهاد![38]**

يبدو رأي "علي" في اتجاه مخالف لآراء بقية المشتركين معه في الحوار (سعد، مصباح، محمد)؛ إذ بينما يبدون حائرين في الخطوة القادمة في صراعهم مع الفرنسيين بعدما مات من مات وهرب من هرب، تبدو الخطوة القادمة واضحة وضوح الشمس لدى

"علي"، ألا وهي الجهاد. مع ذلك، لا يلجأ "علي" إلى تخطئة كلامهم تخطئة مباشرة أو انتقادهم نقدًا صريحًا، بقوله مثلًا (كلامكم خطأ/ أنتم مترددون... إلخ)، وإنما يوظف – في المنطوق رقم7 – الحرف (لكن الابتدائية) الذي يثبت ما يتوهم نفيه أو ينفي ما يتوهم إثباته؛ وذلك للإيحاء باتفاقه معهم في جزء مما يرونه، ولكنه يخالفهم في جزء آخر كونهم لم يموتوا بعد، ولا تزال لديهم الفرصة للجهاد؛ الأمر الذي يؤدي إلى زيادة التماسك الاجتماعي بين المتكلم والمخاطبين وتقليل التباين بينهما.

بالإضافة إلى ما سبق، قد يحاول المتلكم أن يكون مهذبًا ويتجنب إظهار خلافه مع المخاطَب، وذلك بلجوئه إلى ما يسمى بالكذب الأبيض أو الكذب الاجتماعي – "وهي لعبة لغوية شائعة... تشكل شكلًا من أشكال التعاون اللغوي الذي لا ينسجم مع مسلمات غرايس"[39] – أو حتى الفكاهة والمزحة؛ وذلك ليتفادى إراقة ماء وجه سامعه إذا ما أراد مثلًا رفض الطلب الذي توجه به مخاطبه إليه أو أراد رفض الإجابة عن سؤال ما، وذلك كما فعل "قفة" في جوابه عن سؤال "علي" – في المنطوق رقم2– من الحوار الآتي؛ الذي وظَّف فيه المزحة – التي تنتهك مبدأ الكيف – لتلطيف فعله الكلامي، والتملص من الإجابة الصريحة التي يود قولها والتي من شأنها أن تلحق الأذى بسامعه، كأن يجيبه مثلًا (لا شأن لك/ هذا أمر يخصني وحدي/ ليس لك الحق في مثل هذا السؤال/ لماذا تتدخل في أموري؟)، كما تمكنه في الوقت نفسه من تفادي قول الحقيقة التي يود إخفاءها عن "علي"، وهي المال الذي يخفيه عنه:

1. **علي: أتخفي مني شيئًا؟**
2. **قفة: قلة حيلتي.**
3. **علي: هذه أنت لا تخفيها أبدًا. شحاذ بالسليقة. أرني ما تخبئه في يدك.**[40]

6. افتراض الخلفية المشتركة بين المتكلم والمخاطَب أو التشديد على وجودها:

من أمارات التأدب في الحديث أن يحاول المتكلم اختلاق الخلفية المشتركة بينه وبين المخاطَب عن طريق الأحاديث القصيرة عن موضوعات غير مترابطة بعضها ببعض أو ما يسمى بأحاديث النميمة، وبعد ذلك يُتبع مثل هذه الأحاديث بالفعل الكلامي المهدد لماء وجه المخاطَب. وفائدة تلك الأحاديث أنها تُشْعِر المخاطَب برغبة المتكلم الجادة في التقرب منه وتوثيق عرى المودة بينهما، وهو ما يعمل على زيادة تماسك العلاقة بين المتكلم والمخاطب، كما يخفف بدوره من تأثير الفعل الكلامي الذي ينجزه المتكلم تلو تلك الأحاديث.[41]

وقد يعمد المتكلم إلى اختلاق هذه الخلفية المشتركة عبر افتراض معرفته برغبات المخاطَب وسلوكياته، ويعد الاستفهام، لاسيما الاستفهام المنفي، الذي عادة ما يقتضي من سامعه الإجابة بنعم (في حالة الاستفهام الموجب) وبلى (في الاستفهام المنفي) أبرز الوسائل التي تعبر عن معرفة المتكلم برغبات المخاطَب، وقيمه وعاداته،[42] وذلك كما يبدو في النموذج الحواري الآتي من مسرحية "الأميرة والصعلوك":

1. **الأميرة: تريد أن تلمس يدي يا حسن؟ (تقدم يدها)**
2. **حسن: نعم.**
3. **الأميرة: تحب أن تقبلها؟**
4. **حسن: نعم.**
5. **الأميرة: تريد أن تضع كفك على شعري يا حسن؟**
6. **حسن: ما أجملك![43]**

تستعيض الأميرة في الحوار السابق عن صيغة الأمر في إنجاز فعل الطلب (المس يدي/ قبلني/ ضع كفك على شعري) مخافة أن تهدد ماء وجه المخاطَب "علي"، وتختار بدلًا منها صيغة الاستفهام – التي تنجز فعل طلب غير مباشر – والتي تفترض من

خلالها معرفتها برغبات "علي"؛ بما أنهما تزوجا حديثًا، وتختار للمسند في هذه الاستفهامات عناصر معجمية توحي بحرصها على إشباع رغبات زوجها "علي" (وهي: "تريد"، "تحب")، وبالفعل تستدعي مثل هذه الالتماسات غير المباشرة من "علي" الإيجاب وتحقق الفعل التأثيري المستهدف للأفعال الكلامية السابقة.

وقد يحاول المتكلم اختلاق هذه الخلفية المشتركة عبر افتراض العلاقة الحميمية بينه وبين المخاطَب، ويتحقق ذلك عبر مخاطبة المخاطَب بصيغ المخاطبة التي يُفترَض معها القرب الحميمي بين المخاطَب والمتكلم، بالرغم من حقيقة كونهما غريبين بعضهما عن بعض، وذلك كما يبدو في الجملة الحوارية الآتية من مسرحية "علي جناح التبريزي" التي يخاطب فيها "علي" "قفة" الإسكافي الذي تعرف إليه منذ لحظات بصيغة المخاطبة "صاحبي"، كما يشير إلى نفسه بأخي "قفة". فبالرغم من أنهما التقيا للتو، وبالرغم من أن رتبة "عليّ" الاجتماعية أعلى من رتبة "قفة"، مثَّل النداء بهذه الصيغة الحميمة أمارة من أمارات التأدب من جانب "علي" وعلامة على تودده إلى "قفة"؛ بما أن التودد "يوجب على المتكلم أن يعامل المخاطب معاملة الند للند؛ ولا تفيد هذه المعاملة إلا إذا كان المتكلم أعلى رتبة من المستمع أو في مرتبة متساوية لمرتبته؛ ومتى قام المتكلم بشرط المعاملة بالمثل، مستعملًا لذلك الأدوات والأساليب والصيغ التي تقوي علاقات التضامن والصداقة بينهما... أنِسَ به المخاطب أنسًا واطمأن اطمئنانًا إلى ما يبديه له المتكلم من ثقة وعناية"[44]:

علي: اشك يا صاحبي لأخيك. لا تخجل مما أنت فيه. كيف حالك ومم تتألم؟[45]

ثانيًا – إشعار المتكلم المخاطَب أنهما طرفان متعاونان:

تعبر هذه الطائفة من أحكام التأدب عن أن كلا المتكلم والمخاطَب يتشاركان أهدافًا واحدة؛ وبالتالي فهما يتعاونان على إنجازها، وهو ما يضمن صيانة ماء وجه المخاطَب، وتفصيل هذه الفئة من أحكام التأدب كما يأتي:

7. تضمين كلا المتكلم والمخاطَب في المهمة المطلوب إنجازها:

تعد أشهر الوسائل التي تُوظَّف لتضمين كلا المتكلم والمخاطَب في إنجاز المهمة المعنية هي استعمال ضمير المتكلم (نحن) الجامعة، في حين أنه يعني في الحقيقة (أنتَ/ أنتِ)، وتلطف هذه الوسيلة كثيرًا من الأفعال الإنجازية، مثل: الطلب والعرض؛ ذلك أنها توحي بأن المتكلم راغبٌ في إنجاز الفعل الكلامي مثله مثل المخاطَب[46] "كما يمحو البعد الأنوي الذي يفرض نفسه على الحوار بين الأطراف، لاسيما المتنازعة"[47]، وذلك كما يبدو في الحوار الآتي من مسرحية "سليمان الحلبي":

1. محمد: أريدك أن تزور أحد الأصدقاء..

2. سليمان: لأي غرض؟

3. محمد: سنبيت عنده ليلتين أو ثلاثًا..[48]

في الحوار السابق، يعبر منطوق محمد (رقم 3) عن الطلب غير المباشر الموجه إلى "سليمان" بالمبيت لدى أحد الأصدقاء، وبالرغم من أن المقصود من هذا الفعل هو سليمان وحده، فقد شرع "محمد" يلطف فعل الالتماس بتوظيفه ضمير الجمع؛ ليوحي أن كليهما يتشاركان هذا الفعل الكلامي، وأن المخاطَب مستفيد استفادة المتكلم من تنفيذ هذا الفعل.

8. افتراض وجود علاقة منفعة تبادلية بين المتكلم والمخاطَب:

قد يتحقق التعاون بين المتكلم والمخاطَب عبر إشعاره المخاطَب أن ثمة حقوقًا والتزاماتٍ متبادلة بينهما؛ وهو ما يحقق أثره في تدعيم العلاقة بين المتكلم والمخاطَب من جهة، وتلطيف الفعل الإنجازي المهدد لماء وجه المخاطَب من جهة أخرى.[49] وهي استراتيجية موجودة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[50]؛ إذ لطَّف أبو الفتاتين اللتين سقى

لهما موسى من فعل الطلب – الذي قد يكون له تأثير غير مرحب به لدى المخاطَب لما يتضمنه من تقييد لحريته وإلزامه على فعل ما لا يريد – بإنجازه على نحو غير مباشر عن طريق الصيغة الخبرية والعنصر المعجمي (أريدك)، وكذلك بعرضه تزويجه إحدى الفتاتين في مقابل عمله لديه. ومما أضعف قوة فعل الطلب الإنجازية أن المتكلم قدَّم الفعل ذا المنفعة التي تصب في صالح المخاطب "موسى" (تزويجه إحدى الفتاتين) قبل إيراده الفعل الكلامي الذي يصب في صالح المتكلم "الأب" (عمله لديه مدة السنوات الثماني)، وهكذا يشعر المخاطب أنه فائز في هذا الاتصال الكلامي تمامًا كالمتكلم وأن المتكلم ملتزم نحوه بالقدر نفسه الذي يلتزم به نحو المتكلم. ويعد النموذج الحواري الآتي من مسرحية "الأميرة والصعلوك" مثالًا على توظيف المنفعة المتبادلة في تحقيق الفعل الكلامي:

1. **حسن (للشحاذ): تحب أن تأخذ ملابسي الغالية هذه وتعطيني ملابسك الرثة هذه يا رزق الله؟**
2. **رزق الله: تخاطبني؟**
3. **حسن: نعم، أعطيك هذا القفطان الحرير والحذاء الجلد والكوفية الكشمير والحزام الملون وأقلامي والدواة والطربوش الجميل ببطانته الحرير، وتعطيني هلاهيلك.**[51]

ما وراء كلمات "حسن" في منطوقيه (رقم1، رقم3) هو فعل الطلب (أعطني ملابسك البالية)، غير أنه لا يصرح بهذا الفعل الكلامي المباشر؛ لما فيه من قلة كياسة يحتمل معها أن تعيق تحققه وحصول الفعل التأثيري المراد، وإنما يلين القول للشحاذ "رزق الله" عبر توظيفه الطريقة غير المباشرة لإنجاز فعل الطلب (عن طريق الاستفهام المقدَّر ذي الفعل "تحب")، وكذلك عبر حيلة المنفعة المتبادلة؛ أي أنني سأعطيك ملابسي إن أعطيتني ملابسك؛ وبهذا يصبح كلا المتكلم والمخاطب فائزين؛ ذلك أن المتكلم ليس مدينًا للمخاطب، كما أن المخاطب لا يشعر بالخسارة أو تقييد حريته في فعل ما يحلو

له. وهكذا أسهمت مراعاة أحكام التأدب في تسريع التواصل وتسريع حصول الفعل التأثيري للفعل الكلامي المنجز.

ثالثًا– تلبية رغبات المخاطَب:

وفي هذه الفئة من أحكام التأدب يلجأ المتكلم إلى إشباع رغبات المخاطَب وإشعاره أنه يريد له ما يريده المخاطَب لنفسه.

9. الإنعام على المخاطَب بجملة من العطايا والمنح:

قد يعزز المتكلم وجه المخاطَب عبر تقديم مجموعة من المنح والهبات التي تتراوح ما بين المنح المادية (مثل: الهدايا)، والمعنوية (مثل: التعاطف، والدعم، والتعاون، والتفاهم والإعجاب والتقدير). ومن خلال بادرة المتكلم الطيبة بتقديم مثل تلك المنح والهبات، يمكن تلطيف أي فعل كلامي مهدد لماء وجه المخاطَب.[52] وتخص الباحثة من هذه الهبات المعنوية الحديث عن الدعاء؛ بوصفه من أهم هذه الهبات – في الخطاب العربي والثقافة المشرقية التي تسودها قيم العطاء– التي تلطف صيغة الأمر خصيصى وتعدل من قوته الإنجازية، سواء أشغل الدعاء موقع الصدر أم العجز.

وعادة ما يحرص المتكلم على انتقاء الدعوات التي تخدم فعله الكلامي والتي تتصل به اتصالًا وثيقًا، فإذا ما كان الفعل الكلامي للمتكلم هو طلب الإجارة والخلاص من شر مهدد للحياة، دارت الدعوات حول طلب الحياة للمسئول (**بعض الفلاحين (للوافدين): أجرنا الله يخليك!**[53])، وإذا ما كان الفعل الكلامي هو طلب الكتابة الإبداعية مثلًا، اصطفى المتكلم من الدعوات ما يناسبه، مثل طلب المدد والإلهام الرباني (**علي: هذه الأوراق ودواة الحبر والأقلام وفنجان القهوة الساخنة يا حسن.. الله يفتح عليك.. اكتب..**[54])، وإذا كان الفعل الكلامي هو الشكوى من سوء الأحوال وغدر الزمان، اختار المتكلم لسامعه الدعاء بالمعافاة من إزراء الدهر به (**قفة: آه يا سيدي عافاك الله. اعلم أن حسن النعال في الدنيا صنعتي. ولكن أين الرأسمال لأفتح دكانًا؟**[55]).

ويُلحظ تأثير الدعاء – بوصفه علامة من علامات التأدب – في النموذج الحواري الآتي من مسرحية "علي جناح التبريزي":

1. **قفة: عهد الله! عمر الله بيتك! حقق الله مقاصدك!**
2. **علي: أسرع يا صواب فصاحبي جائع!**
3. **قفة: ائتنا ائتنا. وسع الله عليك![56]**

يشرع "قفة" في التأدب مع مضيفه "علي"، وذلك عبر الإغداق عليه بجملة من الدعوات؛ مما يعزز صورة المخاطَب الإيجابية ويجعله أكثر تعاونًا مع المتكلم. وثمة ملاحظتان تخص توظيف الدعاء تأدبًا من قبل المتكلم: أولاهما أنه يشيع توظيف الدعاء في شكر المخاطَب أو عند الطلب، لاسيما في سياق طلب الضيافة أو الإحسان أو الإجارة. وأخراهما أنه في سياق الضيافة وطلب العطاء كما في هذا الحوار، فغالبًا ما تدور الدعوات حول مفهوم العطاء الرباني والاستزادة من النعم للسامع المضيف. وقريبٌ من توظيف الدعوات في التأدب مع المضيف– توظيف الشحاذ إياها مع المسئول أو المحسن، وذلك كما يبدو في الحوار الآتي من المسرحية نفسها:

الشحاذ الأول: (يعترض طريق الشبندر ويحاوره) حسنة لله يا سيدي، ربنا يخلي لك عيالك يا سيدي.. ربنا يجعل اسفتاحك قشطة يا سيدي..[57]

من غير المتصور أن ينجز الشحاذ فعله الكلامي (طلب المال) بطريقة مباشرة عارية من أحكام التأدب؛ ذلك أن الرفض غالبًا ما سيكون إجابة طلبه. ولذا عادة ما يذهب المتكلم إلى إمطار المسئول بوابل من الدعوات عند طلب الإحسان أو الصدقة، وكأنه يكافئ المحسن مقدمًا عن إجابة طلبه، كما يوحي للسامع بأنه رابح في هذا التواصل؛ إذ كما منح المال للشحاذ– وهو أمر قد لا يرغب فيه ابتداءً – فقد فاز بجملة من المنح تمثلت في الدعوات المتتالية التي قد يميل المخاطَب إلى الاعتقاد في إجابتها إذا ما هو أحسن إلى السائل؛ الأمر الذي قد يجعله في بعض الأحيان يُسمي دعوات

بعينها ويطلبها مقابلًا لإحسانه. وهكذا تتسارع وتيرة التواصل الاجتماعي وتزيد فرصة تحقق الفعل التأثيري المستهدف للفعل الكلامي المعنيّ.

ومن المنح التأدبية الخاصة التي قد يقدمها المتكلم للسامع – في الثقافة الإسلامية – الصلاة على النبي ﷺ؛ ذلك أن تذكير المتكلم المخاطَب بالصلاة على النبي ﷺ وحثَّه عليها يستدعي بالضرورة صلاة المخاطَب عليه؛ عملًا بالحديث النبوي: (رَغِمَ أنف رجل ذُكرت عنده فلم يُصَلِّ عليّ)[58]. وحينما يصلي المخاطَب على النبي يحصل على عدد من المنح، منها: صلاة الله عليه، ورد الرسول سلامه، ومغفرة الذنوب، وزيادة الحسنات، والفرصة في القرب من النبي والحصول على شفاعته يوم القيامة. وهكذا يقدم المتكلم الذي يدعو المخاطَب إلى الصلاة على الرسول ﷺ عدة منح مجموعة في صيغة واحدة؛ فيتألف بذلك قلبه، ويتقرب منه، ويغسل الضغائن المستكنة في نفس سامعه، ويلطف من تأثير الفعل الكلامي التالي لهذه المنحة، الذي قد يكون مهددًا لماء وجه المخاطَب، وذلك كما يبين من منطوق "صواب" الآتي:

صواب: صلِّ على النبي يا سيدي في قلبك، ولا تعد إلى ما يحير عقلي فيك.[59]

المطلب الثاني:

ب. استراتيجيات التأدب السلبي:

تمثل هذه الفئة من أحكام التأدب ما يسمى بأحكام التأدب الرسمية التي يوظفها المتكلمون في السياقات الرسمية التي تقتضي الحفاظ على المسافة الاجتماعية بينهم وبين المخاطَبين، أي أنها "تخلق سياقًا تفاعليًّا ينأى عن الامتزاج بين الطرفين وعدم تقريب مساحة الالتقاء بينهما"[60]. وتُعنى هذه الأحكام بالحفاظ على حق المخاطَب في الاحتفاظ بحريته وعدم وجود أي عوائق تحول بينه وما يريد، أو تُكرهُه على ما لا يريد. وتعد هذه المجموعة من أحكام التأدب هي الفئة الأشهر في الثقافات الغربية مقارنة بأحكام التأدب الإيجابي؛ ولذا تحفل بها معظم كتب قواعد المعاملات Etiquette

Books.[61] وتتضمن هذه الطائفة من أحكام التأدب عددًا من الاستراتيجيات التي يمكن إدراجها تحت عناوين فرعية خمسة كما يأتي[62]:

أولًا – الاعتماد على قدر من المباشرة في إنجاز الفعل الكلامي المهدد لماء وجه المخاطَب:

ربما يعين المتكلم على التأدب مع المخاطَب الأعلى سلطة – في السياقات الرسمية – والتهوين من الفعل الكلامي المنجز والمهدد لماء الوجه – هو اللجوء إلى قدر من المباشرة والوصول إلى بيت القصيد بسرعة، تمامًا كما يفعل عادة من يلوذ بأحد الأشخاص المهمين أو ذوي المناصب في حاجة يطلبها، إذ غالبًا ما يعرض حاجته أو مطلبه بسرعة وباختصار، مقدرًا ضيق وقت مخاطبه. ولكن هذا المتكلم الذي يلوذ بالمباشرة لا يريد في الوقت نفسه أن يبدو وكأنه يجبر المخاطَب ذي المكانة الأعلى على أداء ما يريده منه. ومن خلال الحيرة بين الرغبتين اللتين تتنازعانه، يتوصل إلى حل وسط أو تسوية بين الرغبتين (المباشرة + عدم إكراه المخاطَب)، وهو ما يتمثل في عدم المباشرة المعرفية.

1. عدم المباشرة العرفية:

يُقصد بها تلك التعبيرات غير المباشرة في بنيانها، ولكنها استحالت بفضل كثرة الاستعمال والعرف من التعبيرات ذات الدلالات الاصطلاحية الواضحة، وذلك بالرغم من تباين هذه المدلولات الاصطلاحية عن مدلولاتها الحرفية. وبهذه الطريقة يشبع المتكلم رغبته في أن يكون مباشرًا وموار‌بًا معًا.[63] ويمكن التمثيل لهذا الحكم التأدبي بالمنطوقات الآتية من مسرحية "الأميرة والصعلوك":

1.حسن: عشانا عليك يارب!

2.حسن: عشانا على المولى الكريم![64]

3.حسن: يا رزاق يا كريم.. حسنة قليلة تغفر خطايا كثيرة.[65]

4.حسن: يا أهل الخير .. يا كريم![66]

حين اتخذ "حسن" الكدية صنعةً له، وطفق يسأل الناس ويستعطيهم، فقد استعان بعدم المباشرة العرفية مُمَثَّلَة في العبارات الدينية التي استخدمها، وهو سبيل معظم الشحاذين؛ ذلك أن المستجدي يدرك البون الشاسع في السلطة والمسافة الاجتماعية بينه وبين من يستجديهم؛ ولذا فهو يعمد إلى الوصول إلى غايته من أقصر الطرق ولكنه لا يقول عادة لمن يستجديهم (أعطني مالًا/ امنحني ما أستعين به على معيشتي)؛ لما في تلك المنطوقات من مباشرة صريحة وإكراه قد يُنفر المحسن منه، وإنما يغلف المستجدي منطوقه بقدر من المواربة عبر الاستعانة بعدد من التعبيرات غير المباشرة في أصلها ولكن أحدًا لا يخطئ دلالاتها والفعل الذي تنجزه – حتى دون الاستعانة بالسياق– بفضل قيمتها الاصطلاحية العرفية، وذلك مثل: (كله على الله/ عشانا عليك يارب/ عشانا على المولى/ حاجة لله/ شيء لله يا أسياد/ حسنة قليلة تغفر خطايا كثيرة (التي يجمع فيها الشحاذ بين إستراتيجتي عدم المباشرة العرفية والتهوين عبر الألفاظ الدالة على الضآلة (حاجة/ شيء/ حسنة قليلة) من قدر الإكراه في الفعل المهدد لماء وجه المخاطَب)، وحتى مجرد نداء الله سبحانه وتعالى– لاسيما بأسمائه التي ترتكز على معاني العطاء والكرم والرحمة– يصبح كافيًا – بالاعتماد على السياق– في إبلاغ المخاطَب مقصوده مباشرة وبطريقة مواربة في الآن نفسه.

ويقود الباحثة الحديث عن التعبيرات المواربة، التي اكتسبت بفضل عرفية استعمالها دلالة اصطلاحية معروفة، إلى الحديث عن توظيف الاستفهام والأفعال الدالة على القدرة والإمكان (تقدر/ يمكنك/ تستطيع) في إنجاز أفعال الالتماس على نحو متأدب، إذ "تحتفظ تلك الصيغ بمعانيها الحرفية، ولكنها تكتسب أيضًا استعمالات عرفية"[67]، وهو ما يظهر في الحوار الآتي من مسرحية "سليمان الحلبي":

1. محمد: ألا تستطيع أن تجيبني الآن يا سيدنا؟

2. مجاهد: لم؟ ما وجه العجلة؟[68]

تدل الدلالة الحرفية لفعل الاستفهام الكلامي في منطوق "محمد" عن سؤال المخاطب عن مقدرته على الإجابة، ولكن هذا المعنى الحرفي غير مقصود من المخاطب؛ وبالتالي يخرج السؤال عن مساره الحقيقي، وهو الإجابة ب (نعم، أستطيع/ لا، لاأستطيع)، ليصبح المقصود هو التأدب في إنجاز فعل الالتماس (أي، أجبني الآن، من فضلك)، لاسيما أن المخاطب المتوجه إليه بالالتماس غير المباشر أعلى منزلة وسلطة من المتكلم (بما أنه شيخه)؛ وبالتالي يصبح الفعل التأثيري لهذا الفعل الكلامي هو إنجاز المخاطب طلب المتكلم، أو التهرب منه ومراوغته كما تم في منطوق "مجاهد". وهكذا، "إذا كان الاستفهام يُستعمل فعلًا كلاميًّا مباشرًا للسؤال، فإنه يُستعمل فعلًا كلاميًّا غير مباشر للطلب... يبين العرف أن الصيغة الدالة على الإمكان (وفيها الفعل المساعد يمكن) لا تسأل عادة عن معلومة. إنها علامة على الالتماس بالفعل ... وعلامة على الالتماس بالإذن."[69]

ثانيًا– لا تفترض تعاون المخاطَب:

على العكس من أحكام التأدب الإيجابية التي كان يشيع بها التفاؤل في تعاون المخاطَب في إنجاز الفعل المهدد لماء وجهه واجتراء المتكلم على افتراض معرفته برغبات المخاطَب وقيمه، تدور أحكام التأدب السلبي على عدم افتراض أي شيء يخص المخاطَب أو ما يرغب فيه أو ما يعتقده أو ما يراه جديرًا بالاهتمام؛ وبالتالي الاحتراز في تعليق الآمال على تعاون المخاطَب في إنجاز الفعل الذي يطلبه منه المتكلم.[70]

2. الاستفهام والملطفات (عناصر الاحتراس التلطيفية) Hedges:

يوظف المتكلم الاستفهام والملطفات أو ما يعرف بمعدلات القوة الإنجازية (التي قد تضعف أو تزيد القوة المتضمنة في القول) بوصفهما وسيلتين للتأدب الرسمي. وقد تتجه معدلات القوة الإنجازية نحو مبدأ الكم أو مبدأ الكيف أو مبدأ المناسبة أو مبدأ الطريقة.

ويظهر أثر معدلات القوة الإنجازية لتحقيق الهدف التأدبي أيما ظهور في فئة أفعال التوجيهيات التي تعمل على توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما، والتي تضم تحتها مجموعة من الأفعال الكلامية الفرعية ذات الأغراض الإنجازية الفرعية. "ففي حقل الأفعال الإنجازية غير المباشرة، تعد فئة أفعال التوجيهات الأجدى بالدراسة؛ وذلك بما أن الحوارات العادية تقتضي قدرًا من التأدب ؛ الأمر الذي يجعل من غير المناسب للمتكلم أن يصدر جملة أمرية بسيطة للمخاطب (مثل: غادر الغرفة) أو فعلًا أدائيًّا صريحًا (مثل: آمرك أن تغادر الغرفة)؛ وبالتالي نسعى لإيجاد وسائل غير مباشرة لتحقيق غاياتنا الإنجازية (مثل: أتسآل إذا لم يكن لديك مانع في مغادرة الغرفة). وهكذا عند الحديث عن التوجيهيات، يصبح التأدب الحافز الأساسي لعدم المباشرة"[71]. واختلف العلماء هل الحكم بمدى قوة المنطوق الإنجازية موكول إلى المتكلم أم إلى المخاطَب، "ففي تداولية أفعال الكلام كان توليد قوة المنطوق الإنجازية مظهرًا من مظاهر الاختلاف بين اثنين من مؤسسيها، وهما أوستن وسيرل. يرى أوستن أن قوة المنطوق الإنجازية تحقيق لمقصد المتكلم تحقيقًا ناجحًا، ولكن سيرل يرى أن القوة حاصل تفسير المستمع للمنطوق"[72].

والمعروف أن معدلات القوة الإنجازية وعلاماتها هي: الصيغة، والنغمة، وأشباه الجمل، وأدوات الربط، ومصاحبات المنطوق من حركات جسدية، وملابسات المنطوق أو سياقه. وفيما يأتي تعرض الباحثة لمجموعة من أفعال التوجيه[73] أو الطلب (الذي يعد غرضًا إنجازيًّا رئيسيًّا واحدًا)، مبنية أثر معدلات القوة الإنجازية (مقويات أو

مضعفات) في التمييز بين الأغراض الإنجازية الفرعية التي تندرج تحته – وهو أمر قريب مما يعرف في البلاغة العربية بخروج صيغة الأمر إلى أغراض فرعية ووقوع الخبر موقع الإنشاء–، ومحددةً الوسائل اللغوية أو غير اللغوية التي يعدل بها المتكلمون قوة منطوقاتهم الإنجازية، ودوافعهم لتعديلها:

نموذج أ: الأمر

من المسلَّم به أن أحد المواضع التي يختار فيها المتكلم إنجاز فعل الأمر على نحو صريح ومباشر – هي عندما يتفوق نفوذه على نفوذ المخاطب؛ مما يكفل له إصدار فعل الأمر المهدد لماء وجه المخاطَب دون وسيلة تلطيفية احترازية. ويتماشى هذا التحديد مع التعريف البلاغي للأمر بأنه الطلب على جهة الاستعلاء (أي أن المتكلم يعلو المخاطب) مع الإلزام. وغالبًا ما يتخذ فعل الأمر الكلامي الصيغة التركيبية لفعل الأمر (افعل كذا) أو (لتفعل كذا) أو اسم فعل الأمر أو المصدر النائب عن فعل الأمر أو الفعل الأدائي (آمرُكَ)؛ إذ يوصف "الأمر ... غالبًا بأنه النمط الأقوى من أنماط الغرض الإنجازي التوجيهي، وأنه الأشد تحققًا ومباشرة."[74]، ولكنه يستمد قوته أساسًا من السياق وشبكة العلاقات الاجتماعية بين المتكلم والمخاطب. ويتأكد تأثير ملابسات المنطوق (سياقه) وتباين السلطة بين المتكلم والمخاطب في تقوية المنطوق الخبري الآتي والارتفاع به إلى مرتبة فعل الأمر الإنجازي:

مصباح: أنتم ستتصلون بالإخوة.. بمن بقي على العهد من الإخوة. أنت يا سعد، وأنت يا علي، وأنت يا محمد.. كل في ناحيته.[75]

من المتفق عليه في البلاغة التراثية أن الخبر قد يقع موقع الإنشاء، إما بلفظ الماضي أو المضارع. وبالرغم من خبرية المنطوق، وخلوه من صيغة الأمر التركيبية أو أي صيغة من صيغ الوجوب (يجب/ عليك)، أسهم سياق التخطيط للخطوات التالية للثوار وصدور الكلام من كبير الثوار – في نهاية اجتماعهم– في زيادة قوة المنطوق

الإنجازية ليصبح فعلًا كلاميًّا غير مباشر للأمر وهو في الوقت نفسه أكثر تأدبًا من فعل الأمر المباشر. "وقد يكون ذلك لحمل المخاطب على تحصيل المطلوب، بسبب كونه لا يحب أن يُنسَب إلى المتكلم كذب، كقول المتكلم إلى صاحبه: "تأتيني غدًا" دون أن يقول "ائتني" فإنه بذلك يحمل صاحبه على الإتيان بألطف وجه، فيسعى ويبادر خوفًا من أن يُنسَب إلى المتكلم الكذب؛ لأنه إن لم يأته غدًا صار المتكلم كاذبًا من حيث الظاهر، لكون كلامه في صورة الخبر، وإن كان في نفس الأمر لا كذب فيه؛ لأن كلامه في المعنى إنشاء، وهو لا يتصف بصدق أو كذب"[76]. وهكذا يصبح "اتصلوا" / "أنتم ستتصلون" فعلين كلاميين لهما محتوى قضوي واحد، وإن كان أحدهما مباشر والآخر غير مباشر، والثاني أكثر تأدبًا من الأول. وفي نموذج آخر من المسرحية نفسها، ينجز المتكلم فعل الأمر بطريقة مباشرة مراعيًا مكانة مخطابه:

1. **السادات: أنا السادات. ما الخبر؟**
2. **الضابط: أرجو أن ترافقني يا سيدي.**[77]

يحدد السياق أن الفعل الكلامي الذي ينجزه الضابط هو فعل الأمر؛ بما أن "الأمر عند العرب ما إذا لم يفعله المأمور به سُمي المأمور به عاصيًا"[78]، وبهذا لا يمكن حتى أن يفهم منطوق الضابط على أنه فعل الطلب؛ بما أن لا حق للشيخ السادات في الامتناع أو الرفض، وإنما هو ملزم بطاعة الضابط، وإلا استحال عاصيًا وحينها سيقتاده الضابط على كره منه. ولكن نظرًا لمكانة الشيخ السادات بين المصريين، يتحاشى الضابط إنجاز فعل أمر مباشر، عامدًا إلى عدم المباشرة وتلطيف فعل الأمر من خلال مضعفات القوة الإنجازية، وهي: الصيغة الخبرية ووقوعها موقع الإنشاء، واستعمال الفعل المضارع الدال على الرجاء في معرض الأمر، بالإضافة إلى تذييل أمره غير المباشر بإحدى صيغ التبجيل. إذن، وإن كان النموذجان اللذان عرضت لهما يمثلان

فعلًا إنجازيًّا واحدًا غير مباشر (فعل الأمر)، فإنهما يتفاوتان في درجة القوة؛ إذ يبدو منطوق الضابط أضعف قوة من منطوق "مصباح" وأكثر تأدبًا منه.

نموذج ب: الإذن

على العكس من النموذج السابق قد يكون السياق أحد مضعفات القوة الإنجازية للمنطوق، وذلك كما يتضح في المنطوق الآتي:

(طرق على الباب)

كليبر: ادخل .. (يدخل ياور كليبر)[79]

فبالرغم من الصيغة التركيبية للأمر، نزل السياق بقوة المنطوق إلى درجة الإذن، وهو أمر يقطع بأن الفظاظة والخشونة التي تدل عليها الصياغة التركيبية للأمر ليست دائمًا جزءًا من معناها، وإنما هي أمر متغير محكوم بالاستعمال الفعلي وسياق المنطوق.

نموذج ج: الالتماس والطلب

إذا كان المتكلم بصدد إنجاز فعل الالتماس، فبإمكانه أن ينجز الفعل مباشرة بتوظيفه الصيغة التركيبية للأمر؛ وذلك بما أن الالتماس أحد الأغراض البلاغية التي تخرج إليها صيغة الأمر عن معناها الحقيقي، ولكن بما أنه طلب فعل دون استعلاء، غالبًا ما سيَحْسُن بالمتكلم أن يخفف من تأثير هذه الصيغة باستعمال أحد مضعفات القوة الإنجازية، مثل: "من فضلك" أو "لو سمحت" أو "إذا لم يكن لديك مانع". وقد يلجأ إلى عدم المباشرة في إنجاز فعل الطلب، فيستعيض عن الصيغة التركيبية للأمر بصيغ تركيبية أخرى؛ إذ "تعد الصيغ من قبيل "هل يمكنك؟" ، "أريدك أن.." وكثير من الصيغ الأخرى وسائل عرفية لإنجاز فعل الطلب، ولكنها في الوقت نفسه لا تحمل دلالة الأمر. وهكذا يعد التأدب الحافز الأبرز للجوء إلى عدم المباشرة عند القيام بالطلب أو الالتماس"[80]، ويمكن التمثيل لفعل الالتماس غير المباشر بين المتساويين رتبةً بالنموذج

الآتي من مسرحية "سليمان الحلبي" الذي يستعين فيه "علي" بصيغة "أريدك أن" متفائلًا في تعاون المخاطَب معه وفي تلبية طلبه:

علي: اسمع يا كافور. أريدك أن تؤدي لي خدمة.[81]

لأن غرض المتكلم هو أحد أهم الموجهات في الصورة التي يخرج بها منطوقه، ولأنه من عدم التأدب أن يلتمس المتكلم شيئًا التماسًا مباشرًا ممن هو ندٌّ له أو من هو أعلى شأنًا – وهو عكس كلام ابن فارس الذي جعل الطلب لمن فوق الطالب فقط[82]–؛ تتوسل الأميرة في طلبها الذي تتوجه به إلى زوجها "حسن" بتطليقها بالصيغة التركيبية للاستفهام، وهي إحدى الصيغ المتأدبة المشهورة في إنجاز فعل الالتماس غير المباشر؛ "فسؤال التلطف يخفف فيه السائل من وقع القضية المتضمنة على المسئول"[83]، ولا تكتفي الأميرة بهذا، وإنما تضفر هذه الوسيلة بوسيلة تأدبية أخرى، هي إشعار المخاطَب أن إجابته مطلبها يعد تكرمًا عليها وَدينًا في عنقها:

الأميرة: أنت الآن زوجي وقد تحققت خلوتنا. فهل تكرمني فتطلقني؟[84]

نموذج د: العرض

عند إرادة المتكلم الواعي بمقصده وبالسياق إنجاز فعل العرض، فإنه يتريث مليًّا وينظر إلى مكانة مخاطبه، فان كان أعلى منه منزلة، نأى عن إنجاز فعل العرض المباشر، واستعان ببعض مضعفات القوة الإنجازية لإنجاز فعل العرض على نحو متأدب، وذلك كما يبدو من منطوق "قفة" الذي يعرض فيه على "علي" – صاحب البستان الذي يبدو حينها أغنى منه وأرفع منه شأنًا – شراء أحد النعال:

قفة : أما تجرب نعلًا يا سيدي بحق ساعة الغداء هذه وهي مباركة؟[85]

فقد استعان "قفة" في إنجازه فعل العرض بالصيغة التركيبية للاستفهام، و"غني عن البيان أن التعبير بالأسلوب الاستفهامي المتضمن معنى العرض أو الاقتراح ونحوهما،

يعني أن المتكلم لا يحاول أن يفرض رغبته على المستمع، بل يحاول أن يوجه اهتمامه إلى شيء يستحسن فعله فحسب"[86]، واختار "أما" للعرض أداة للاستفهام علمًا أن "العرض والتحضيض متقاربان إلا أن العرض أرفق والتحضيض أعزم، وذلك قولك في العرض: "ألا تنزل.. ألا تأكل""[87]، ثم ثَلَّث بتضمين منطوقه إحدى صيغ التبجيل (سيدي)، فجاء فعل العرض الإنجازي على درجة عالية من التأدب.

نموذج هـ: الدعوة

ولإنجاز فعل الدعوة على نحو متأدب، سيتوسل المتكلم بوسائل مختلفة لتكييف القوة الإنجازية لمنطوقه ولتحقيق هدفه، وذلك كما يتبين في النموذج الآتي:

دوجا: جنرال .. أتحب أن تتفرج على الرقص؟[88]

أراد "دوجا" دعوة "كليبر" إلى مشاهدة الرقص، ولكن بالنظر إلى العلاقات بين المتكلم والمخاطب، وبما أن "كليبر" السلطة الأعلى في الجيش الفرنسي في مصر، فقد حرص المتكلم على أن ينجز الفعل على نحو غير مباشر ليوحي بالتأدب. فاصطفى لتحقيق غرضه من الوسائل التركيبية الأسلوب الاستفهامي الذي يقلل من حجم الإكراه المفروض على المخاطَب، ومن الوسائل المعجمية كلمة "تحب" التي تدل على اهتمام المتكلم برغبات المخاطَب والتي تفترض في الوقت نفسه معرفة المتكلم بها؛ مما يزيد التماسك بين المتكلم والمخاطب ويُرَغِّب المخاطَب في الفعل الذي يدعوه إليه المتكلم. وفي نموذج آخر يوظف المتكلم الصيغة الخبرية والعنصر المعجمي الدال على الرجاء لدعوة مخاطبيه دعوة متأدبة إلى معاودة الرقص:

كليبر: سادتي. أشكركم وأرجو أن تعودوا للرقص.[89]

نموذج و: الرجاء والتمني

التمني هو أحد الأغراض الفرعية للغرض الإنجازي الرئيسي (التوجيه)، وفي البلاغة العربية يعد التمني من الإنشاء الطلبي، وهو أحد الأغراض الفرعية التي تخرج إليها صيغتا الأمر والنهي. والعنصر المعجمي الأصلي الدال على التمني (ليت)، لكن المتكلم في النموذج الآتي يستعين بأحد حروف التمني غير الأصلية (هل– لو– لعل)، ألا وهو العنصر المعجمي (لو)، "والغرض في (لو) الإشعار بعزة المتمنَى وندرته؛ لأن المتكلم يبرزه في صورة الممنوع؛ إذ إن (لو) تدل بأصل وضعها على امتناع الجواب لامتناع الشرط"[90]، وذلك كما يبدو في المنطوق رقم2 من الحوار الآتي من مسرحية "علي جناح التبريزي" الذي يتمنى فيه "قفة" من "علي" مساعدته:

1. علي: وانطلق بلسان مستقيم صادق.

2. قفة: آه لو ساعدتني ببعض التفاصيل، فلا خبرة لي أنا بالثراء.

3. علي: لا تهتم بالتفاصيل! أطلق لخيالك العنان؛ تجدني عند آخر حد يبلغه تصورك.[91]

نموذج ز: الدعاء والاسترحام

غنيٌّ عن البيان أنه من المعروف في البلاغة العربية أن صيغة الأمر قد تخرج لأغراض مختلفة، منها الدعاء والاسترحام الموجه من الأدنى إلى الأعلى، أي عندما يكون المخاطب أعلى منزلةً من الداعي، وذلك كما في منطوق الفلاح المغلوب على أمرة والمأسور لدى "حداية" الذي يدعو فيه "سليمان" إلى نجدتهم، ولا يكتفي بذلك وإنما يعمل على تعزيز قوة المنطوق الإنجازية من خلال الاستعانة بالصيغة التركيبية للقسم (حرف القسم+ مقسم به)، واختار مقسمًا به ذا شأن ومكانة لدى المصريين جميعا، هو الشيخ السادات، وبذلك يبدو الفعل الإنجازي الفرعي (فعل الدعاء والتضرع) أكثر الأفعال التوجيهية تأدبًا:

الفلاح الأول: أجرنا وحياة السادات..[92]

ويبدو أن استثمار الوسيلة التركيبية للقسم في الدعاء والاسترحام وسيلة من الوسائل المطردة في الدعاء، وتتصل الوسيلة التركيبية للقسم – الموظَّف في التوسل والاسترحام – بعناصر معجمية معينة تتصل بالحقل الدلالي للمقدسات الدينية، إذ يمثل: (الله، النبي، المصحف، القرآن، الكعبة، السيدة زينب، الحسين، المرسي أبي العباس، العدرا، المسيح[93]، وغيرهم من الأنبياء أو الصالحين أو الأشخاص ذوي المنزلة) أشهر ما يُقْسَم به في الثقافة المشرقية، وهو ما يؤكده منطوق الفلاح الآتي الذي يسترحم "حداية" ويدعوه إلى إطلاق سراحه:

الفلاح: خذ مالي وأبقني لأولادي. إن كنت مسلمًا فبالقرآن أستحلفك، مسيحيًّا فبعيسى، يهوديًّا فبموسى، عربيًّا فبالعربي، فرنسيًّا فبالفرنسي، تركيًّا فبالتركي، جنًّا أزرق فبسليمان، شيطانًا فبأبالسة الجحيم أستحلفك![94]

ومما يجدر الإشارة إليه، أن علو منزلة المخاطب الذي يُتوجه إليه بالدعاء والاسترحام أمر نسبي يتغير بتغير السياق، فالمخاطب "حداية" في الحوار السابق – في الأساس– شخص مهين ذو مرتبة متدنية في معظم السياقات، لا يُعْقَل أن يُتوجه إليه بفعل الدعاء الإنجازي، اللهم إلا في سياقين اثنين: الأول عندما يكون المخاطبون هم صغار اللصوص الذين يعملون تحت إمرته، والآخر عندما يكون العوام والفلاحون واقعين تحت سطوته، وهو سياق المنطوق السابق.

نموذج ح: التهديد

يمثل التهديد أحد الأغراض البلاغية التي تخرج بها صيغة الأمر عن معناها الأصلي. وكما تتباين في الفعل الإنجازي "الدعاء" المسافة الاجتماعية بين المتكلم والمخاطب، تتباين المسافة الاجتماعية بينهما تباينًا شاسعًا عند إنجاز الفعل الكلامي "التهديد"، ولكن على العكس من فعل الدعاء السابق، يصدر الفعل الإنجازي "التهديد" من متكلم أعلى منزلة إلى مخاطب أدنى منزلة. يكفل هذا التدني النسبي لمنزلة المخاطب

أن يتحقق الفعل التأثيري لفعل "التهديد"، وهو ما يمكن التمثيل له بالنموذج الآتي من مسرحية "سليمان الحلبي":

رئيس الدورية: ارمِ الطبنجة وإلا أرديتك. (حداية أُحيطَ به فيرمي الطبنجة) إلى الوراء ![95]

للمتكلم "رئيس الدورية" – في المنطوق السابق– سلطة ونفوذ عظيم فوق المخاطب "اللص حداية"، ولا يكتسب مثل هذه السلطة من مكانته الشخصية، وإنما من وظيفته بوصفه ممثلًا لأعلى سلطة في مصر، سلطة المستعمر الحاكمة؛ وبالتالي يوظف صيغة الأمر مجردة من أي ملطفات ودون التحرز مما يوجب الطعن، بل يأتي بكلام فيه طعن[96]، ويزيد من القوة الإنجازية لفعل "التهديد" عبر الاستعانة بالوسيلة التركيبية "أسلوب الشرط"، والعنصر المعجمي "إلا" المركبة من "إن" الشرطية و"لا" النافية.

بناءً على ما تقدم، تبين أن المنطوق الواحد أو الصيغة الواحدة قد تعبر عن أغراض إنجازية مختلفة، كما أن الغرض الإنجازي الفرعي الواحد قد يأتي في صورة منطوقات متفاوتة القوة الإنجازية، شدة وضعفًا، وذلك بحسب معدلات القوة الإنجازية التي يوظفها المتكلم في منطوقه ومدى حرصه على تلطيف المنطوق، مع ملاحظة أن الطرف الذي عادة ما يُحتكم إليه في تحديد الغرض الإنجازي ودرجة القوة الإنجازية هو المستمع؛ ذلك أن "قوة المنطوق الإنجازية هي ما يعمد إليه المستمع، لا ما يقصد إليه المتكلم؛ وذلك أن أحدًا من المستمعين أو محللي الخطاب لا يمكنه أبدًا أن يتأكد من مقصد المتكلم؛ لأنه لا يقبل الفحص. أما تفسير المستمع، فإنه يتجلى في استجابته، وهذا ما يحدد تقدم التفاعل اللغوي أو نجاحه"[97].

ثالثًا– لا تُكره المخاطَب:

من الوسائل التي تكفل للمتكلم الحفاظ على ماء وجه المخاطَب هي تجنب إرغامه على فعل شيء ما أو الحصول على إجابة معينة من لدنه بقبول شيء أو رفضه، ويتم ذلك عبر منح المخاطَب الخيار في إنجاز الفعل أو عدم فعله. وتشتمل هذه المجموعة الفرعية على عدد من الأحكام التأدبية، منها: أ– عدم تعليق الآمال على تعاون المخاطَب مع المتكلم والتشكك في توافر شروط إنجاز العمل الذي يطلبه المتكلم من المخاطَب وذلك عبر توظيف النفي والأسئلة التذييلية والألفاظ المعبرة عن ضعف الاحتمالات. ب– والتهوين من قدر الخطورة أو التهديد أو الإكراه المشتمل عليه الفعل المهدد لماء وجه المخاطَب عبر استعمال عدد من الكلمات الملطفة والمنوط بها تقليل القوة الإنجازية للمنطوقات، مثل: (فقط – حفنة– بعض– قليل– جرعة – رشفة – ضئيل – مجرد – للحظة أو ثانية – ورقة واحدة– أقترض (في مقابل آخذ)). ج– والإيحاء بعظم نفوذ المخاطَب مقارنة بنفوذ المتكلم؛ وبالتالي إظهار الاحترام – المبالغ فيه أحيانًا– للسامع، وهو الأمر الذي يوحي بإذعان المتكلم وأنه مغلوب على أمره وليس من القوة بمكان ليفرض رغباته على المخاطَب.[98]

3. تبجيل المتكلم المخاطَب وتوقيره:

يعد مفهوم الاحترام مع المخاطَب ذا طبيعة مزدوجة؛ أي أنه ثمة طريقان يتوصل بهما المتكلم إلى التأدب مع المخاطَب وإظهار الاحترام له، وذلك إما بالحط من مكانته (أعني المتكلم) والتواضع مع الآخر (المخاطَب)، وإما بالرفع من شأن الآخر (المخاطَب) ومعاملته بوصفه الأفضل منزلة والأرفع مقامًا، حتى وإن لم يكن ذلك العلو حقيقيًّا. وفي كلتا الحالتين يشعر المخاطَب بتفوقه رتبةً ومنزلةً عن المتكلم؛ الأمر الذي يُفهم منه أنه المتكلم ليس في موضع يسمح له بفرض أي شيء على المخاطَب أو إكراهه عليه، وبالتالي فليس ثمة شيء يلزمه بإجابة مطلب المتكلم.[99]

ويتصل مفهوم التبجيل اتصالًا وثيقًا بما يعرف بالإشاريات الاجتماعية – وهي قسم أساسي من نظم الإحالة في أي لغة – التي تشتمل على صيغ التبجيل Honorifics، والتي تحيل إلى العلاقة الاجتماعية بين المشتركين في الحوار والفروق النسبية بينهم في عنصري السلطة والمسافة الاجتماعية والدرجة التي يشغلها كل منهما في السلم الاجتماعي. وتتعدد التمثلات اللغوية لصيغ التبجيل؛ إذ قد تظهر في استعمال ضمائر الجمع للمخاطب المفرد إجلالًا له، أو في مخاطبة المفرد رفيع الشأن ب (vous) في الفرنسية و (Sie) في الألمانية في مقابل (tu) في الفرنسية و(du) في الألمانية، أو في توظيف الألقاب والكنيات (في العربية)، وفي توظيف ضمائر الجمع (نحن/ أنتم) – في العربية المعاصرة (خاصة في الشفرة المنطوقة وفي لغة النثر)– في الدلالة على المفرد المتكلم والمفرد المخاطب، وهو سلوك لغوي له جذور في كتاب الله؛ إذ يتكلم الله –سبحانه وتعالى – عن نفسه في بعض المواضع بضمير جماعة المتكلمين (كما يشير إلى نفسه في مواضع أخرى بضمير المفرد المتكلم أو ضمير المفرد الغائب). [100]

ولا تقتصر صيغ التبجيل على الكلمات والتعبيرات التي تطلق مباشرة على المخاطَب، وإنما تتوسع لتشمل المفردات الدالة على الأشياء أو الأفعال أو الأنشطة المرتبطة بالمخاطَب أو المتكلم، وذلك مثل: (سيدة في مقابل امرأة/ سيد في مقابل رجل/ آنسة أو فتاة في مقابل بنت/ سيدات أو نساء في مقابل حريم/ كريمته في مقابل ابنته/ عقيلته في مقابل زوجه أو امرأته/ حامل في مقابل حبلى/ كفيف أو غير مبصر في مقابل أعمى/ ذي احتياجات خاصة في مقابل معاق أو متخلف/ ذاهب العقل في مقابل مجنون أو مخبول أو معتوه/ مجهول النسب أو ابن غير شرعي في مقابل لقيط أو ابن زنا أو ابن حرام/ العَلَّة في مقابل الضَّرة/ حارس البناية أو الناطور أو موظف الأمن في مقابل البَّواب/ الحاجب أو العامل أو حمَّال الحقائب في مقابل الفرَّاش/ جامع القمامة أو عامل النظافة في مقابل الزبال/ النفايات أو القمامة في مقابل الزبالة/ السوءة أو عورة الإنسان في مقابل التصريح باسم الأعضاء التناسلية/ الصديد في مقابل المدة[101]/

دخل في مقابل خشّ[102]/ مَنَحَ أو أنعم على في مقابل أعطى/ ذهب عقله في مقابل جُنَّ/ بنى بزوجه (عند الحديث عن ليلة الزفاف) في مقابل دخل بها أو نكحها[103]/ جامع زوجه أو أتاها أو أفضى إليها أو باشرها أو لامسها أو أقام معها علاقة أو مارس معها الحب (كما يشيع في الترجمات الحديثة) في مقابل وطئها أو وقع عليها/ تُوفي أو انتقل إلى رحمة الله أو أسلم الروح أو فاضت روحه أو رحل عن دنيانا في مقابل مات أو هلك/ قضى حاجته أو ذهب إلى الخلاء أو إلى الغائط أو إلى المرحاض في مقابل تبرز وبالَ).

فاستعمال المفردات الأولى في كل زوج من الكلمات شبه المترادفة السابقة يدل على الارتفاع الاجتماعي النسبي لمن تتصل به مثل تلك الكلمات، متكلمًا كان أو سامعًا، وربما يستنتج المتأمل لبعض تلك الأزواج أن أصحاب المكانة الاجتماعية العالية يميلون إلى الخطاب العالي وإلى توظيف الكنايات والكلمات المعماة والتعبيرات الأقل حدة، خاصة فيما يُستكره أو يُستقبح ذكره – مثل: الألفاظ الدالة على القذارة والدنس، والموت والمرض، والآلام والمصائب، والعملية جنسية–، وذلك بعكس العامة أو أصحاب المراتب الاجتماعية المتدنية أو السوقة والعوام الذين يعتمدون على صريح اللفظ ومبتذله. كل هذا يجزم بأن اللغة علامة طبقية مميزة.

عطفًا على ما سبق، قد يُلَطِف المتكلم كلامه سلبي التأثير – إذا كان متصلًا بمخاطب رفيع الشأن– عبر "نفي الصفة لإثبات ضدها... مثل: "ليست جميلة" في وصف امرأة أو فتاة، بدلًا من الوصف باللفظ الدال على القبح دلالة مباشرة، [وقول أحدهم: ليس نظيفًا عوضًا عن لفظتي "قذر" أو "متسخ"]. ويكثر هذا في الشفرة المنطوقة بخاصة، وذلك لما فيها من مواجهة مباشرة يستحسن فيها درء احتمال الاختلاف في الرأي أو الإساءة إلى الآخر."[104]

ومن النكات التي تستدعي التأمل أنه حتى السباب – بالرغم من أنه استعمال لغوي بقصد إهانة المخاطب– قد يكون علامة تمييزية على مراتب الناس الاجتماعية وما إذا كانوا ينتمون إلى جماعة رفيعة الشأن أو كانوا ينتمون إلى طبقة متدنية؛ وبالتالي مدى حرصهم على التلطف في منطوقاتهم. إذن، وإن كان الناس جميعهم يلجأون – أحيانًا– إلى العنف اللغوي والشتائم، تظل العناصر المعجمية الموظفة في صيغة الشتائم متباينة تباينًا واضحًا؛ إذ يكون أكثرها تلطفًا وأقلها عنفًا حين يتفوق المتكلم في رتبته الاجتماعية، وعلى العكس ينظر إلى السباب الأكثر عنفًا والأقل تلطفًا والأكثر مساسًا بالكلام الديني مساسًا غير لائق "على أنه شارة على طبقة وضيعة من الجماعة، كلعنة الدين الجارية على ألسنة كثير من عامة المصريين"[105]. ويمكن ملاحظة هذا التمايز في مساحة التلطف والعنف في السباب بين أولئك الذين يشغلون أعلى السلم الاجتماعي والذين يشغلون أسفله من خلال سبة الملك للوزير في مسرحية "علي جناح التبريزي": "**يا خائن**"[106] وسب الأميرة خادمتها: "**يا غبية**"[107]، وسباب اللص "حداية" لابنته: "**يا ابنة الأبالسة**[108]**/ يا بنت اللئيمة**[109]**/ يا بنت الأفاعي**[110]**/ يا بنت الثعبان**[111]"، وشتمه الفلاحين "**يا أوغاد**"[112]، وشتمه المصريين الذين يجبي منهم المال: "**يا أولاد الحرام**"[113]. فبينما تبدو شتائم الملك والأميرة على قدر متوسط من العنف اللغوي، وهو ما تمثل في صياغتها المحدودة وعدم تعرض السبة للأعراض أو النسب أو الوالدين، جاءت الشتائم الصادرة من "حداية" خالية من أي تلطف، وعلى أعلى قدر من العنف اللغوي، وهو ما تمثل في سبه الأب والأم، والطعن في النسب والعرض.

علاوة على ما سبق، قد تتمثل صيغ التبجيل في استعمال ألفاظ القرابة مع ذوي الشأن، أو مع الغرباء ممن لا تربطنا بهم علاقة مقربة، كأن يخاطب شاب رجلًا كبير السن لا يعرفه بأبي أو عمي، أو سيدة عجوز بأمي وخالتي. وربما يؤكد ذلك صيغة المخاطبة التي توجه بها الحجاج للسيدة "أسماء بنت أبي بكر" توقيرًا لها، "فقد قيل إن الحجاج دخل عليها بعد أن قتل ابنها فقال: يا أماه، إن أمير المؤمنين أوصاني بك فهل

لك من حاجة؟ فقالت: لست لك بأم، إنما أنا أم المصلوب على الثنية، ومالي من حاجة"[114]، وقد حمل رد السيدة "أسماء" رفضًا لما رأته تأدبًا مصطنعًا وتوقيرًا زائفًا، بعد أن قتل ابنها ومَثَّل به وأساء معاملتها سابقًا. ومن الأمثلة الأخرى على هذه الظاهرة أنه "في ريف بني سويف من صعيد مصر لا يخاطب الخادم سيده: "سيدي"، بل يخاطبه "يا عمي""[115]، بل قد يبدو الاحترام مع القريب في استعمال صيغة مخاطبة تدل على علاقة قربى أكثر حميمية وأوثق صلة من صيغة المخاطبة المعبرة عن العلاقة الحقيقة، ودليل ذلك أن في السياق السابق يخاطب المتكلم " العم الحقيقي أخا الأب ويتحدث عنه: "أبويا"، فـ"أبويا علي" معناها "عمي علي" "[116].

ويُشاع أن النساء – في كثير من المجتمعات التقليدية– أكثر تأدبًا وتوددًا من الرجال، وأكثر منهم إظهارًا لاحترام الآخر، لاسيما إذا كان رجلًا، معززات بذلك تبعيتهن للرجال ورتبتهن الأدنى منهم، ومعبرات في الوقت نفسه عن تحفظهن، وتراجع ثقتهن بأنفسهن، وترددهن عن التحدث مع الرجال بوصفهن أندادًا، وإنما خاضعات وتابعات[117]، "ففي كثير من المجتمعات [لاسيما المجتمعات الأبوية التي يهيمن فيها الرجال على النساء والمجتمعات التي تقوم على الفصل بين جماعتي الذكور والإناث] ثمة أنماط سلوكية مميزة للنساء تحرص عليها وتبدي من خلالها احترامها للرجال، وذلك عبر التواضع أمامهم، أو خفض العينين، أو الصمت الموحي بالحياء والخجل"[118]، أو التنغيم الهابط الدال على الاهتزاز أو التردد، أو القسم الذي يشيع على ألسنة النساء أكثر من الرجال[119]، بل إن كثيرًا من المجتمعات تتسامح مع المنطوق غير المتأدب – أو حتى السُّبة الفاحشة – وتغض الطرف عنه إذا كان صادرًا عن رجل، ولا تتسامح مع مثله – ولو كان السياق يفرضه فرضًا– إذا كان صادرًا عن سيدة. "والملاحظ أن ما نالته المرأة في المجتمعات المتحررة المختلطة من استقلال اقتصادي، وتقدم في التعليم، وسعة أفق في التفكير قد أسهم في تحرير كلامها، وفي تخليصه من كثير من الصفات

الأنثوية"[120]؛ وبالتالي تخليصه من مظاهر التلطف الزائد عن مستوى التلطف الموجود في كلام الرجال.

وفي النموذج الآتي من مسرحية "الأميرة والصعلوك" يؤكد الجزار أهمية أنظمة التبجيل عند اختلاف الرتب الاجتماعية، لاسيما في التعامل مع الغرباء أو الذين لا تربطنا بهم علاقة حميمية؛ الأمر الذي يستوقف الجزار ويستدعي انتباهه بالرغم من انشغاله وانشغال أهل السوق جميعًا في أمر اقتياد الأميرة "حسنًا" إلى قصرها. ونتيجة لأن استعمال صيغ الاحترام والتوقير بما يتفق وتوقعات المخاطب في مثل هذه السياقات أمرٌ متفقٌ عليه عرفيًّا؛ لا يجد "علي" وسيلة يبرر بها هذا الخروج عن النظام المألوف غير الاستعانة بالقول السائر (كلنا أولاد تسعة).

1. **حسن: دعوني.. الحق بي يا علي.**
2. **الجزار: يا معلم علي. لماذا ينادي الشحاذ عليك بلا كلفة؟**
3. **حسن: كلنا أولاد تسعة يا معلم.**[121]

وتتنوع صيغ التبجيل التي يتأدب بها المتكلمون مع المخاطَبين في المسرحيات موضع الدراسة، وإن كانت (سيدي ومولاي/ سيدتي ومولاتي) هي الألقاب الأكثر ترددًا في المسرحيات الثلاث، وهي ألقاب يطرد توظيفها في التحيات، مثل: (**الكورس: مرحبًا بفاتح مصر، وساري عسكر جيش الشرق، جنرال كليبر العظيم**[122])، ومواضع الإطراء، وفي التمهيد للقضايا الرئيسية، وسياقات أخرى سيأتي ذكرها. ويمكن تصنيف صيغ التبجيل على النحو الآتي:

أولًا – مسرحية "علي جناح التبريزي":

أ- تمثلت صيغ التبجيل الموجهة "لعلي" من التاجر والشبندر والشحاذين في الألقاب الآتية: أمير الزمان، صاحب الفضل والإحسان، مولاي، مولانا، سيدي، تاج رأسي، وولي الله.

ب- تمثلت صيغ التبجيل الموجهة للملك من رعيته ووزيره و"علي" في الألقاب الآتية: ملك الزمان ومولاي الملك.

ت- تمثلت صيغ التبجيل الموجهة للوزير من "علي" في الألقاب الآتية: الوزير المبجل وسيدي.

ث- تمثلت صيغ التبجيل الموجهة للأميرة من الوزير وخدمها وزوجها في الألقاب الآتية: مولاتي، سيدتي، نور عيني، حبة قلبي وسيدة فؤادي.

ثانيًا- في مسرحية "سليمان الحلبي":

أ- تمثلت صيغ التبجيل الموجهة لحاكم المستعمرة والقائد "كليبر" في الألقاب الآتية: بطل المعركة، فاتح مصر، سيدي القائد، ساري عسكر جيش الشرق وجنرال كليبر العظيم.

ب- تمثلت صيغ التبجيل داخل منظومة الجيش في الألقاب الآتية: ضباطي العظام، سيدي الليوتينانت وسيدي الكولونيل.

ت- تمثلت صيغ التبجيل الموجهة للشيخ والمعلم (السادات أو الشرقاوي) في الألقاب الآتية: شيخ، سيدي، مولانا الشيخ، سيدنا الشيخ، سيدنا، مولاي ومولانا.

ثالثًا- في مسرحية الأميرة والصعلوك:

أ- تمثلت صيغ التبجيل الموجهة للأميرة من خادمتها وطليقها "صقر" وزوجها "حسن" في الألقاب الآتية: ست الستات، ست الناس، مولاتي، سيدتي، أميرة فؤادي، ذات الجمال والدلال، ذات الحسن والسحر وآسرة الرجال، ستي الأميرة، جميلتي، نور عيني وجنة نفسي.

ب- تمثلت صيغ التبجيل الموجهة للقاضي في الألقاب الآتية: مولانا القاضي، حضرة القاضي وسيدي القاضي.

وتشتد حاجة المتكلم إلى صيغ التبجيل إذا كان بصدد إنجاز أفعال كلامية معينة مهددة لماء وجه المخاطَب أو لدى التعرض لقضية محل خلاف، وذلك كفعل الانتقاد والاعتراض الذي قد يضر بالمخاطَب الأعلى رتبة:

1. **الملك: (جانبًا) أيها الوزير لقد دخلت ابنتي بنوع الخطأ ورأت هذا الغريب ورآها ولابد أن يكون الآن تحت تأثير سحرها، فلاطفه وخذ وأعط معه في الكلام وفهمه أني أحببته وقبلتُ أن أزوجه البنت.**
2. **الوزير: (جانبًا) يا ملك الزمان! إن حال هذا الرجل لا يعجبني. ومازلت أظن أنه نصاب وكذاب، فلا تضيع بنتك بلا شيء.**
3. **الملك: (جانبًا) يا خائن! أنت لا تريد لي خيرًا، واتفقت مع التجار ضدي، ولأنك كنت خطبت البنت ورفضتك؛ صرت الآن تقطع طريق زواجها ومرادك أنها تبور حتى تأخذها أنت.**
4. **الوزير: (جانبًا) يا مولاي...**[123].

في الحوار السابق أراد الوزير أن يعارض رأي الملك وأمره بلعب دور الوساطة في تزويج الأميرة ب"علي"، ولكنه لم يكن ليتأتى له إنجاز هذا الفعل الكلامي دون الاستعانة بوسيلة تأدبية تقلل من حجم الإكراه الذي يوحي به هذا الفعل الكلامي، وتناسب في الوقت نفسه مكانة المخاطب الأعلى؛ فوقع اختياره على صيغ التبجيل، واصطفى منها لقبًا (ملك الزمان) يُشعِر الملك بالفارق الشاسع بينهما في المنزلة والمسافة الاجتماعية، وعضد ذلك باستخدام الفعل (أظن) في مقابل صيغتي (أنا متأكد أو أنا متيقن) اللتين كان يمكنه الاستعانة بهما في فعله الإخباري، وهو ما يوحي بتحفظه وضعف ثقته في نفسه وضعف اعتقاده في صدق القضية التي يعرض لها (كذب "علي" واحتياله)، وهي وسيلة معروفة في إضعاف قوة المنطوق الإنجازية للتأدب مع المخاطب الأعلى شأنًا

ومراعاة لرتبته الاجتماعية. ولكن لم تحقق الوسيلة المختارة الأثر المستهدف لها؛ إذ هاج الملك وعبر عن غضبه بنزع الاحترام عن الوزير والتحقير من شأنه.

وقد ذكرت الباحثة آنفًا أن إبداء الاحترام للسامع لا يتحقق فقط عبر الرفع من شأنه ومخاطبته بصيغ التبجيل، وإنما قد يتحقق كذلك عبر حطّ المتكلم من منزلته مقارنة بمنزلة المخاطَب. "في هذه الحال، ينقص المتكلم من ثقته الزائدة، وينقص اقتناعه، ويستخدم الملطفات مثل : "نوعًا ما" و"أنت تدري" كما يستخدم الأسئلة التذييلية Tag Questions ... وكذلك تستخدم أنماط التنغيم الصاعد الذي يزيل التوكيد عن فعل الإخبار. هذه التنوعات جميعًا ذات أهمية عظمى للإفصاح عن علاقات القوة"[124]. يبدو هذا التواضع المصطنع تكريمًا للمخاطب في منطوقي التاجر والشبندر من مسرحية "علي جناح التبريزي":

التاجر: (يتدخل وفي يده كيس نقود) سيدي ومولاي. تكرم على خادمك الماثل بين يديك واقبل هذا الكيس قرضًا حسنًا حتى تصل القافلة.[125]

الشبندر: (لعلي) سيدي ومولاي. إن سكنى الخان لا يليق بمقام أمير مثلك، وعندي دار حسنة إذا تعطفت وتكرمت وتواضعت..[126]

جمع كلاهما في منطوقيهما بين وسيلتي احترام المخاطَب "علي"؛ إذ رفعا من شأنه واستعملا صيغ التبجيل (سيدي ومولاي) لتحقيق هذا الغرض، وكذا طفقا يحطان من شأنيهما أمام "علي"، فأشأر التاجر إلى نفسه بلفظة (الخادم)، كما صاغ كلاهما عرضهما بإقراض "علي" المال، بأن جعلا أنفسهما في الموقف الأضعف، وكأنهما هما المستدينان الخاضعان الأقل رتبة، و"عليّ" هو المقرض المحسن الذي يتكرم عليهما وينعم عليهما بعطاياه.

رابعًا- إبلاغ المتكلم المخاطَب بعدم رغبته في الاعتداء على حريته في فعل شيء ما أو عدم فعله:

من المفيد في تأدب المتكلم مع المخاطَب إشعاره بأنه على وعي ودراية كاملة بما تنطوي عليه منطوقاته وأفعاله الكلامية من تهديد لماء وجه المخاطَب وأنه لا يتعامل معها – وما تشتمله من انتهاكات في حق المخاطَب- باستخفاف، بل يأخذها على محمل الجد مقدرًا ما فيها من خطورة. ويقتضي منه هذه الوعي أن يبدي اعتذاره عن تجاوزه حدوده والاعتراف باعتدائه على حريات المخاطَب. هذه واحدة، وربما يحاول أن يوحي أنه غير راغب في فرض نفسه على المخاطَب، وهو ما يمكن تحقيقه عبر المباعدة بين المتكلم أو المخاطَب أو كليهما والفعل المهدد لماء وجه المخاطَب.[127] وسيأتي تفصيل الاستراتيجيات الصغرى المنضوية تحت هذا القسم:

4. عدم تعيين كل من المتكلم والمخاطَب:

في محاولة لإشعار المتكلمِ المخاطَب بعدم رغبته في فرض نفسه عليه أو حمله على فعل ما لا يريد، قد يلجأ المتكلم إلى عدم تعيين المتكلم وكأن فاعل هذا الفعل الكلام المهدد لماء وجه المخاطَب شخص آخر سوى المتكلم أو على الأقل ليس المتكلم وحده، وكذلك عدم تعيين المخاطَب وكأنه ليس المخاطب بهذا الفعل الكلامي أو على الأقل ليس مخاطبًا به وحده، أي أنه مخاطب به وآخرون كذلك.[128] ولتحاشي ضميري "الأنا" و"الأنت"، يعمد المتكلم إلى إحدى هذه الوسائل:

أ- توظيف الصيغ المبهمة:

قد يوظف المتكلم الصيغ المبهمة ليعدل "عن حال التكلم إلى حال الغيبة، وذلك من باب محاولة المتكلم أن يدرأ عن نفسه مسئولية الحكم بصدق القضية التي يعبر عنها"[129]، وتتمثل هذه الصيغ في عبارات دالة على الإلزام أو الضرورة من قبيل: (من

الضروري/ لابد أن/ يجب أن/ يلزم أن/ يحسن أن/ ينبغي أن / الأفضل أن... إلخ)، ويمكن التمثيل لها بالحوار الآتي من مسرحية "الأميرة والصعلوك":

الأميرة: اسمع يا صقر. لم تعد زوجي ولا يليق أن تتحدث عن جمالي وأنا أتزوج بغيرك، أو تلوث سجادتي بدمك أو دم عريسي.[130]

في المنطوق السابق عدلت الأميرة عن صيغة الأمر المباشرة التي تحدد جنس الواقع عليهم الأمر وعددهم (لا تتحدث عن جمالي) إلى صيغة أكثر تلطفًا، فوظفت إحدى الصيغ المبهمة التي لا تعين المتكلم أو المخاطب، وهو ما يخفف من تأثير فعل الطلب المفهوم ضمنيًّا. ويزداد الأمر اتضاحًا بالتمثيل بحوار آخر من المسرحية نفسها:

1. **الشبندر: (جانبًا للتاجر) أترى أن الأحسن لنا أن نقطع خيط أملنا الضعيف في استرداد نقودنا بقتل هذا الرجل لمجرد الانتقام؟**
2. **التاجر: (بجزم) نعم.**
3. **السبندر: ألا يحتمل يا صاحبي..**
4. **التاجر: (يقاطعه بجزم) لا يحتمل.. تأكدنا وانتهى الأمر.**
5. **الشبندر: ألا يحسن أن ننتظر..**
6. **التاجر: ليمعن في الهزء بنا؟!**
7. **الشبندر: سيضيع أملي بعد أن ضاعت نقودي. افهم يا بجم.**[131]

يكشف الحوار السابق عن وجهتى نظر مختلفتين للمشتركين في الحوار، فبينما لا يزال الشبندر يعلق الآمال على صدق "عليّ" ووصول قافلته، قطع التاجر حبال الأمل ومال إلى حسم الأمر. وفي محاولة لعرض وجهة نظره المخالفة وفرضها على المخاطَب، يلجأ الشبندر (في المنطوقات رقم 1،3،5) إلى استعمال الصيغ المبهمة التي تباعد بين المتكلم ووجهة نظره وتجعلها وكأنها مجرد وجهة نظر مطروحة في هذا السياق، ويعضد هذه الصيغ باستعمال الوسيلة التلطيفية (ألا للعرض). وهكذا بمقارنة

الصيغ الآتية ببدائلها المباشرة الصريحة (ألا ترى أن الأحسن لنا أن نقطع خيط أملنا الضعيف/ لا تقطع خيط أملنا، ألا يحتمل/ لا يزال ثمة أمل في وصول القافلة، ألا يحسن أن ننتظر/ لننتظر)، يتضح أن اختيار الشبندر لصيغه كان أكثر ملاءمة وأكثر تأدبًا.

ب- توظيف صيغة المبني للمجهول:

من وسائل التلطيف والمباعدة بين المتكلم وفعله الكلامي المهدد لماء وجه المخاطَب توظيف صيغتي "انفعل للمطاوعة" و"افتعل" التي يغيب فيهما المسبب الحقيقي للفعل ومن يقوم به، والأشهر منهما العدول عن بناء الفعل للمعلوم إلى بنائه على ما لم يسمَّ فاعله، حيث يُحذف المسند إليه الأصلي (فاعل الفعل)، وذلك كما يبدو في الحوار الآتي:

المنادي الأول: السيد محمد أبو الأنوار السادات يدفع غرامة قدرها ثمانمائة ألف فرنك في مدى شهر واحد. السيد أحمد المحروقي شبندر التجار .. هارب.. يُصادر ماله وعقاره وعقار أهله إلى الدرجة الثالثة مصادرة كاملة في الحال. السيد عمر أفندي مكرم النقيب.. هارب .. يُصادر ماله.[132]

بالرغم من خطورة الفعل الكلامي (مصادرة الأموال والعقار) الذي يحمله منطوق المنادي الأول، وبالرغم من أنه يصدر من السلطة الأعلى في البلاد (سلطة المحتل)، فإن المنادي يحاول تخفيف التأثير السلبي المتوقع لهذا الفعل الكلامي عبر توظيف صيغة المبني للمجهول التي توحي وكأن فاعل المصادرة مجهول للسامعين.

ت- استبدال الأسماء النكرة المبهمة بضميري "أنا" و"أنت":

قد يعدل المتكلم – عند إصدار فعله الكلامي المهدد للآخر- عن توظيف ضميري: "الأنا" بوصفه معينًا للشخصية التي يصدر منها هذا الفعل الكلامي، و"الأنت" بوصفه

معينًا للشخص الذي يُوَجَّه إليه مثل هذا الفعل الكلامي، ويختار بدلًا من ذلك أن يوظف بعض النكرات المبهمة التي لا تعين أحدًا بشخصه، مثل: المرء، أحدهم، إحداهن، شخص ما، امرأة ما، رجل ما، بعض الرفاق... إلخ. ويتضح ذلك في منطوق "قفة" الآتي من مسرحية "علي جناح التبريزي":

قفة: أليس في هذه المدينة رجل مضياف يضيف إسكافيًّا تعبت قدماه في طلب الرزق ويتألم؟[133]

يبدو أن "قفة" يسعى من خلاله منطوقه إلى طلب الضيافة من صاحب البستان "علي"، ولذا فمراده أن يقول: (يا صاحب البستان ضيفني)، لكنه فعل كلامي مهدد لحرية الآخر، لاسيما أنه صادر عن غريب أدنى منه منزلة، وهو ما يدركه "قفة" جيدًا؛ ولذا يعمد إلى استخدام الوسيلة التي تحقق له الأثر المستهدف، وهي – هاهنا – استبدال "رجل مضياف" بصاحب البستان؛ وهكذا يبدو الفعل الكلامي وكأنه ليس موجهًا إلى شخص بعينه (بالرغم من أن "قفة" يقف على باب البستان)، وإنما يشمل جماعة الأشخاص المضيافين كلهم أجمعين، سواء أدخل صاحب البستان تحت هذه الفئة أم لم يدخل؛ وبالتالي يقل عنصر التهديد والإزعاج الذي ينطوي عليه فعل "قفة" الكلامي إلى مستوياته الدنيا، علاوة على تحفيز المخاطَب على الاستجابة لطلب المتكلم، وهو ما حصل بالفعل في المسرحية.

ث– استخدام ضمائر الجمع للإحالة إلى المتكلم أو المخاطب:

يمثل السبب الأكثر شهرة لتجنب صيغة الخطاب المباشر (أنت) وتوظيف ضمير الجمع بدلًا منها في مخاطبة المفرد هو الإبانة عن احترام المتكلمِ المخاطَب أو الإلماع إلى التفاوت الكبير بينهما في عنصري السلطة والمسافة الاجتماعية، لكن ثمة أغراضًا أخرى تفسر توظيف ضمائر الجمع في الإحالة إلى مفرد، منها: المباعدة بين المتكلم أو المخاطب أو كليهما والفعل الكلامي؛ فلا يشعر المخاطب أنه المقصود حرفيًا بالفعل

الكلامي الموجه إليه، وإنما هو مجرد فرد من جماعة مقصودين بهذا الفعل الكلامي. وقد يوظف المتكلم ضمير الجمع للإحالة إلى المفرد – متكلمًا كان أو مخاطبًا– للإشارة إلى أن هذا الشخص مُمثلٌ للجماعة – لاسيما في المجتمعات التي تقوم على علاقات القرابة مثل المجتمعات القبلية، أو في مجالات العمل والسياسة والقضاء– التي ينتمي لها، والتي يتحدث نيابة عنها.[134] وقريب من هذا توظيف "صواب" ضمير الجماعة في المنطوق الثالث من الحوار الآتي:

1. **صواب: مصائب؟! لعلهم في وقتنا هذا يأكلون ويشربون ويقصفون ويتندرون بك!**
2. **علي: ونحن؟ أما نأكل ونشرب وتندر بهم؟**
3. **صواب: نتندر بأنفسنا.. حيث نأكل الهواء ونشرب الذكريات..**[135]

إن حقيقة منطوق "صواب" (رقم3) هو "تتندر بنفسك حيث تأكل الهواء وتشرب الذكريات"؛ أي أنه يؤدي فعلًا كلاميًّا هو التوبيخ. ولكن بما أن "صوابًا" ينتمي إلى مجتمع وزمن يربط مصير الخادم بمصير سيده، ويجعل خادم السيد أو مولاه من أهل بيته وأحد أفراد أسرته الممتدة (إلى الدرجة التي يستمد فيها الخادم مكانته الاجتماعية من مكانة سيده ومكانة القبيلة التي ينتمي إليها سيده)، وبما أن الفعل الكلامي الذي يصدره مهدد لماء وجه سيده؛ فقد حاول "صواب" تلطيفه عبر توظيف ضمير الجمع وإشراك نفسه ضمن جماعة المخاطبين الذين يقع عليهم فعل التوبيخ، مظهرًا بفعله هذا نوعًا من التضامن مع سيده.

ج– التحول من الزمن الحاضر إلى الماضي:

من وسائل المباعدة بين المتكلم أو المخاطَب والفعل الكلامي هو التحول في الأزمنة، مثل (أردت أن، كنت أود أن، رأيتك تفعل كذا وكذا)، "فعبر التحول من زمن الحاضر إلى الماضي، يبدو المتكلم وكأنه يتحرك صوب المستقبل، وبالتالي يباعد بينه وبين الظرف الآني والحاضر المكاني"[136]. وتقترب هذه الوسيلة من مفهوم "التعويض" التراثي

الذي تحل فيه الكلمة مقام الكلمة والصيغة الصرفية مقام صيغة صرفية أخرى (مثل المصدر مقام فعل الأمر، واسم الفاعل مقام المصدر) والزمن مقام الزمن (مثل: الماضي مقام الراهن)، وهو ما أشار إليه "ابن فارس" في كلامه تحت "باب الفعل يأتي بلفظ الماضي وهو راهن أو مستقبل"، وتحت "باب التعويض" مستدلًا على ذلك بقوله تعالى: ﴿أتى أمر الله﴾ والمراد يأتي، وقوله تعالى: ﴿قل سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين﴾ أي أنت من الكاذبين [137]. ويمكن التمثيل لهذه الوسيلة بالنموذج الآتي من مسرحية "الأميرة والصعلوك":

صقر: (يرتمي تحت قدميها) وقد سألتك الصفح والمغفرة وعودة أيام الصفاء، فتنسين خطئي وأنسى خطأك ولا نذكر إلا الأيام الطيبة وأيامنا المشمسة والليالي الجميلة.[138]

يريد "صقر" أن يوجه إلى مطلقته فعلًا كلاميًّا فيه قدر من الإكراه والإجبار، وهو (اصفحي عني واغفر لي واسمحي لأيام الصفاء بالعودة مجددًا)، ولكن لأنه الأقل سلطة في هذا الموقف ولبعده عنها اجتماعيًّا بعد تطليقها؛ فقد طفق يلطف صيغة الأمر مستعينًا بالتعويض بين الأزمنة، فيوظف صيغة الماضي (سألتك المغفرة والصفح) والمراد (أسألك الصفح)، مباعدًا هكذا بين الفعل الكلامي واللحظة الآنية، ومضعفًا بالتالي قوة الإكراه المنطوي عليها هذا الفعل الكلامي، كما عزز تأدب منطوقه بما صاحبه من حركات جسدية (ارتمائه تحت قدميّ الأميرة).

5. صياغة الفعل الكلامي المهدد لماء وجه المخاطَب في شكل قاعدة عامة:

من أحكام التأدب التي يعبر بها المتكلم عن رغبته عن فرض نفسه على المخاطَب أو إكراهه على ما يريد – هي النص على الفعل الكلامي المهدد لماء وجه المخاطَب بوصفه أحد القواعد الاجتماعية أو القوانين الرسمية أو التنظيمات أو اللوائح، وذلك كما يبدو في النموذج الآتي من مسرحية "سليمان الحلبي":

1. **المنادي الثاني: على جميع أهالي القاهرة من أصحاب الحرف والتجار وأهل الغورية وخان الخليلي والصاغة والنحاسين والدلالين والقبانية والقضاة والحواة والمفذلكين والقرداتية والشعراء وبياعي التمباك والدخان والشوَّائين والجزارين والمزينين .. أن يدفعوا متضامنين غرامة قدرها عشرة ملايين وأربعمائة وعشرين ألف فرنك.**
2. **المنادي الثالث: على جميع ساكني الدور والدكاكين والعقارات أن يدفع كل منهم أجر داره ودكانه وأي عقار آخر يشغله لسنة كاملة.. وذلك حسب تقدير اللجان الفرنسية وبلا إمهال..**[139]

يريد المناديان المتحدثان باسم السلطة الفرنسية السلطة الأعلى في البلاد آنذاك أن يصدرا فعليّ الأمر الكلاميين الآتيين: (يا أهالي القاهرة ادفعوا الغرامة التي تقدر بكذا ... للسلطة الفرنسية/ يا ساكني الدور والدكاكين ادفعوا أجر الدار والدكان للسلطة الفرنسية)، ولكنهما يحاولان إضعاف قدر التهديد المنطوي عليه الفعلان، وذلك عبر صياغتهما على هيئة قانون منصوص عليه من السلطة العليا ومفروض على الجميع، وبذلك يجعلان أنفسهما بمنأى عن الفعل الكلامي الذي ينجزه كل منهما.

خامسًا- العمل على تعزيز سلطة المخاطَب على المتكلم:

قد تكون وسيلة المتكلم ليظهر تأدبه مع المخاطَب هي إشعاره بسلطته عليه وإشعاره بعظم قدر هذه السلطة، ويتحقق هذا الهدف بإظهار المتكلم الاحترام للسامع وإشعاره بفوقيته على المتكلم، وهو حكم تأدبي سبق ذكره، أو إظهار المتكلم – الذي يفرض نفسه على المخاطَب بفعله الكلامي- بمظهر المدين للسامع الخاضع لسلطانه.[140]

6. إظهار المتكلم بمظهر المدين للسامع:

يمكن التمثيل لهذا الحكم التأدبي بالنموذج الآتي من مسرحية "علي جناح التبريزي":

قفة: يا سيدي أنا عبدك الذي أنعمت عليه وأسكرته، فعربد عليك، ومقامك أعلى من أن تؤاخذه بجهله.[141]

يحاول "قفة" الاعتذار "لعلي" عما بدر منه وعن صفعه إياه، ولكنه يدرك أن هذا الفعل الكلامي "الاعتذار" فيه قدر كبير من الإكراه للسامع وإجباره على فعل ما لا يريد؛ أي العفو عن "قفة"، وأن فعل "العفو" ينطوي على مشقة وصعوبة يتحملها المخاطَب. لذا يأخذ "قفة" في تحقيق أثره المستهدف من خلال الجمع بين وسيلتين تأدبيتين، أولاهما: إظهار المتكلم الاحترام للسامع "علي" عبر توظيف صيغ التبجيل في حق المخاطَب (سيدي)، والإلماع إلى مقام المخاطَب المرتفع، والحط من شأنه هو (أي المتكلم) بالإخبار عن نفسه بالعبد. والأخرى هي إظهار المتكلم نفسه بمظهر المتحمل للدين ولإنعام المخاطَب عليه إذا ما استجاب لفعله الكلامي. والأمر نفسه يظهر في موضع آخر من المسرحية نفسها:

1. **الملك (للوزير): والعمل؟**
2. **الوزير: تتكرم الأميرة وتسأله ثانيًا..**[142]

أراد الوزير – في المنطوق السابق– التأدب مع الأميرة، فبدلًا من أن يقول (اسألي زوجك عن حقيقته)، أبدى لها الاحترام وجعل استجابتها لأمره بمنزلة إنعام وكرم عظيم ودين يضعه في رقبته.

خاتمة:

انصرف جهد الباحثة في هذا البحث إلى تتبع النماذج الجزئية لظاهرة التأدب وتحليلها وبيان دوافعها، وقد أسفر البحث في ظاهرة التأدب في المسرحيات موضوع الدراسة عن عدد من النتائج، أبرزها ما يأتي:

1. برهنت الدراسة التطبيقية أن مفهوم التأدب مفهوم مركزي حاكم وموجه لبنية الحوار واختيارات المتكلم.
2. تأكد زعم براون ولفنسون– ومن قبلهما روبن لاكوف– بشمولية أحكام التأدب التي قدماها من خلال نموذجهما ووجودها في بقية اللغات والثقافات، وذلك من خلال ظهورها بكثافة في النماذج المسرحية موضوع الدراسة المكتوبة باللغة العربية، وهي إحدى اللغات التي لم يشملها تطبيقهما (بما أن تطبيقهما اقتصر على اللغات: الإنجليزية، والتاميلية Tamil (وهي إحدى اللغات شبه القارة الهندية)، والتسيلتال Tzeltal (إحدى لغات المايا في المكسيك).
3. لا تتنافى النتيجة السابقة مع وجود بعض آثار الخصوصيات الثقافية في ترجيح المتكلمين لإحدى اللغات فئة من أحكام التأدب على فئات أخرى، بعكس سلوك المتكلمين للغة أخرى تنتمي لثقافة أخرى. فقد ظهر ميل متكلمي العربية إلى أحكام التأدب الإيجابي خاصة؛ وذلك بما أن الثقافة المشرقية يسودها العلاقات الحميمية أو تميل إلى اصطناعها، حتى وإن لم تكن موجودة، وهو عكس الموجود في الثقافات الغربية التي تميل إلى الإحجام في سلوكها الكلامي مع الآخر؛ الأمر الذي ينجم عنه تفضيل متكلمي تلك الثقافة لأحكام التأدب السلبية/ الرسمية.
4. بالرغم من انصباب المبحث على الإحاطة بالنماذج الجزئية لأحكام التأدب في المسرحيات المدروسة، فقد لوحظ أن المتكلم قلما يقتصر على توظيف حكم تأدبي واحد في منطوقه؛ إذ كثيرًا ما يضفر بين أكثر من استراتيجية تأدبية – تنتميان إلى الفئة نفسها من أحكام التأدب أو إلى فئتين مختلفتين– في منطوقه الواحد؛ ذلك أنه كلما بذل المتكلم مجهودًا أكبر في توظيف تلك الاستراتيجيات والجمع بينها، وكلما طال هذا المنطوق بسبب تلك الاستراتيجيات، كان المنطوق أكثر تأدبًا وأرجى قبولًا لدى المخاطب. ويكاد يكون توظيف إستراتيجيتيّ المؤشرات الدالة على انتماء الفرد إلى جماعة متماسكة ذات هوية معينة وتوظيف صيغ التبجيل من

أكثر الاستراتيجيات المطردة الاستعمال التي غالبًا ما تتضامّ إلى استراتيجية أخرى أو أكثر في المنطوق نفسه.

5. يمكن الإفادة في مبحث التأدب من بعض المفاهيم البلاغية التراثية، مثل التلطف، والتعويض، ووقوع الإنشاء موقع الخبر، ووقوع الخبر موقع الإنشاء.
6. لا يعني الحصر السابق لأحكام التأدب أن المتكلم دائمًا ما يتبع قاعدة "كن متأدبًا"؛ إذ على العكس من ذلك، كثيرًا ما يخرج المتكلم عن أعراف التأدب اللغوي كاسرًا لهذه القواعد والأحكام، وبدلًا من استعمال اللغة لغاية التأدب، إذا به يوظفها لغاية الإهانة أو الإساءة للمخاطب أو زيادة النزاع والاختلاف بينهما[143]. مع ذلك يظل تحديد هذه الأحكام والوقوف عليها ضروريًّا؛ لأنه بدون قواعد يمكن كسرها لا يمكن تمييز القول المتأدب من القول المسيء أو المفتقر للكياسة.
7. ترجع أهمية مراعاة التأدب واللياقة في الحديث في معظم الثقافات إلى تحقيق منافع مباشرة لكلا المتكلم والمخاطب وتحقيق التماسك الاحتماعي بينهما وتيسير العملية الحوارية، ولكن هذه الأهمية تتضاعف في الثقافة الإسلامية؛ بما أن المشتركين في الحوار يجنون منافع دينية أخروية– حددها الشرع لطيب الكلام ومراعاة آداب اللسان – فوق المنافع المباشرة سالفة الذكر.

الهوامش

[1] حسن يوسفي، "المسرح والتداولية،" موقع معكم: https://brahmiblogspotcom.blogspot.com/2011/05/blog-post_3860.html عن
Anne Ubersfeld, Lire le Theatre,(paris: Editions sociales,1982),282.

[2] عمر بلخير، "الخطاب تمثيل للعالم – دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية (الخطاب المسرحي نموذجًا)"، (أطروحة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد اللغة العربية وآدابها، 1996م–1997م).

[3] Penelope Brown and Stephen Levinson, Politeness: Some Universals in Language Usage, (Cambridge: Cambridge University Press, 1987), 95.

[4] عبد الحليم بن عيسى وسامية بنت يامنة، "أدبيات الكلام في محاورات الأنبياء عليهم السلام: دراسة في بلاغة التخاطب، "مجلة لغة . كلام، مج6، ع4 (2020م): ص15. http://search.mandumah.com/Record/1122508

[5] انظر تحليل بعض ظواهر التأدب في الحوارات القرآنية في البحث الآتي:

See: Manal M, Abdel Nasser, "Politeness in the Glorious Qur'an," Journal of Faculty of Arts- Assuit University,n.o 28(2008). http://search. Mandumah.com/ Record/348846

[6] الإسراء: 53.

[7] طه: 43– 44.

[8] النحل: 125.

[9] ابن أبي الدنيا (أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي المعروف بابن أبي الدنيا)، الصمت وآداب اللسان، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1410هـ)، ص180.

[10] أبو الهلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار الفكر العربي، د. ت، ط2)، ص57.

[11] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص445.

[12] د. أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2006م، ط1)، ج2، ص342.

[13] Brown & Levinson, Politeness, 58.

[14] Geoffery N. Leech, Principles of Pragmatics, (London: Longman Group, 1983), 139.

[15] أبو الهلال العسكري، الصناعتين، ص28.

[16] See: Manal M, Abdel Nasser, "Politeness in the Glorious Qur'an," 144.

[17] انظر: د. بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية – من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، (القاهرة: شمس للنشر والتوزيع،2010م)، ، ص58.

[18] See: Brown and Levinson, Politeness, 76.

[19] انظر: د. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، (القاهرة: عالم الكتب، 2006م)، ص240، وانظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: د. كمال بشر، (القاهرة: مكتبة الشباب، 1975م)، ص177.

[20] د. محمد العبد، "تعديل القوة الإنجازية: دراسة في التحليل التداولي للخطاب،" مجلة فصول، ع65 (خريف 2004م– شتاء 2005م): ص135 ص138.

[21] عماد سعد شعير، "مبدأ التأدب في خطاب الرئيس المصري محمد أنور السادات في الكنيست الإسرائيلي،" مجلة الخطاب، مج15،ع1 (يناير 2020م): ص251.

[22] Brown and Levinson, Politeness, 63.

[23] See: Brown and Levinson, Politeness, 101−103.

[24] See: Brown and Levinson, Politeness,103-129.

[25] ألفريد فرج، سليمان الحلبي، ص64.

[26] ألفريد فرج، سليمان الحلبي، ص115.

[27] د. محمود السعران، اللغة والمجتمع: رأي ومنهج، (الإسكندرية: د. م، ط2، 1963م)، ص23−24.

[28] ألفريد فرج، سليمان الحلبي، ص39.

[29] See: Brown and Levinson, Politeness, 106.

[30] غالبًا ما توظف الهمزة في استفهام التقريروالتعجب ، وقد تشاركها "هل" في معنى التقرير. انظر: د. أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج1، ص190.

[31] د. محمد العبد، "تعديل القوة الإنجازية: دراسة في التحليل التداولي للخطاب،" ص150.

[32] د. بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، (جدة: دار المنارة للنشر والتوزيع، 1988، ط3)، ص27.

[33] See: Brown and Levinson, Politeness, 107-108.

[34] ألفريد فرج، سليمان الحلبي، ص142.

[35] See: Brown and Levinson, Politeness, 112.

[36] ألفريد فرج، سليمان الحلبي، ص117-118.

[37] See: Brown and Levinson, Politeness, 114.

[38] ألفريد فرج، سليمان الحلبي، ص29.

[39] جان جاك لوسركل، عنف اللغة، ترجمة: د. محمد بدوي (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2005)، 435.

[40] ألفريد فرج، علي جناح التبريزي، (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2003م)، ص43.

[41] See: Brown and Levinson, Politeness, 117.

[42] See: Brown and Levinson, Politeness, 122.

[43] ألفريد فرج، الأميرة والصعلوك، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2009م)، ص60.

[44] د. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1998م)، ص241.

[45] ألفريد فرج، علي جناح التبريزي، ص25.

[46] See: Brown and Levinson, Politeness, 127.

[47] عماد سعد شعير، "مبدأ التأدب في خطاب الرئيس المصري محمد أنور السادات في الكنيست الإسرائيلي،" ص257.

[48] ألفريد فرج، سليمان الحلبي، ص98.

[49] See: Brown and Levinson, Politeness, 129.

[50] القصص:27.

[51] ألفريد فرج، الأميرة والصعلوك، ص 13.

[52] See: Brown and Levinson, Politeness, 129.

[53] ألفريد فرج، سليمان الحلبي، ص52.

[54] ألفريد فرج، الأميرة والصعلوك، ص31.

[55] ألفريد فرج، علي جناح التبريزي، ص25.

[56] ألفريد فرج، على جناح التبريزي، ص27.

[57] ألفريد فرج، علي جناح التبريزي، ص53.

[58] أحمد بن حنبل، مسند أحمد، تحقيق: أحمد شاكر، (القاهرة: دار الحديث، 1995م)، ج7، ص252.

[59] ألفريد فرج، علي جناح التبريزي، ص22.

[60] عماد سعد شعير، "مبدأ التأدب في خطاب الرئيس المصري محمد أنور السادات في الكنيست الإسرائيلي،" ص252.

[61] See: Brown and Levinson, Politeness, 129-130.

[62] See: Brown and Levinson, Politeness, 130-211.

[63] See: Brown and Levinson, Politeness, 132.

[64] ألفريد فرج، الأميرة والصعلوك، ص15.

[65] ألفريد فرج، الأميرة والصعلوك، ص17.

[66] ألفريد فرج، الأميرة والصعلوك، ص18.

[67] John Searle, Expression and Meaning: Studies in the Theory of Speech Acts, (Cambridge: Cambridge University Press, 2005), 49.

[68] ألفريد فرج، سليمان الحلبي، ص133.

[69] د. محمد العبد، "تعديل القوة الإنجازية: دراسة في التحليل التداولي للخطاب،" ص139.

[70] See: Brown and Levinson, Politeness, 144.

[71] John Searle, Expression and Meaning: Studies in the Theory of Speech Acts, 36.

[72] د. محمد العبد، "تعديل القوة الإنجازية: دراسة في التحليل التداولي للخطاب،" ص139.

[73] يختلف مفهوم أفعال التوجيه في النظرية الغربية الحديثة عن المفهوم التراثي للتوجيه الذي يعني احتمال الكلام وجهين من المعنى دون تقييد. انظر: د. بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، ص706.

[74] د. محمد العبد، "تعديل القوة الإنجازية: دراسة في التحليل التداولي للخطاب،" ص142.

[75] ألفريد فرج، سليمان الحلبي، ص30.

[76] د. بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، ص735.

[77] ألفريد فرج، سليمان الحلبي،ص43.

[78] ابن فارس، الصاحبي، ص190.

[79] ألفريد فرج، سليمان الحلبي، ص63.

[80] John Searle, Expression and Meaning, 49.

[81] ألفريد فرج، الأميرة والصعلوك، ص137.

[82] انظر: ابن فارس (أبا الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: د.عمر فاروق الطباع (بيروت: مكتبة المعارف، ص1993م)، ص193.

[83] عماد سعد شعير، "مبدأ التأدب في خطاب الرئيس المصري محمد أنور السادات في الكنيست الإسرائيلي،" ص266.

[84] ألفريد فرج، الأميرة والصعلوك، ص60.

[85] ألفريد فرج، علي جناح التبريزي، ص25.

[86] د. محمد العبد، "تعديل القوة الإنجازية: دراسة في التحليل التداولي للخطاب،" ص157.

[87] ابن فارس، الصاحبي، ص193.

[88] ألفريد فرج، سليمان الحلبي،ص42.

[89] ألفريد فرج، سليمان الحلبي،ص32.

[90] د. بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، ص650.

[91] ألفريد فرج، علي جناح التبريزي، ص50.

[92] ألفريد فرج، سليمان الحلبي، ص53.

[93] انظر: محمود السعران، اللغة والمجتمع، ص125.

[94] ألفريد فرج، سليمان الحلبي، ص55.

[95] ألفريد فرج، سليمان الحلبي، ص75.

[96] انظر: ابن سنان الخفاجي (أبا محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي)، سر الفصاحة، ت: علي فودة (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1932م، ط1)، ص258.

[97] د. محمد العبد، "تعديل القوة الإنجازية: دراسة في التحليل التداولي للخطاب،" ص138. عن Malcolm Coulthard, An Introduction to Discourse Analysis, (London: Longman Group,1983, sixth edition), 20.

[98] See: Brown and Levinson, Politeness, 172- 178.

[99] See: Brown and Levinson, Politeness, 178-179.

[100] انظر: د. محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، (القاهرة: مكتبة الآداب، 2011م)، ص25–26، وانظر: د. محمود السعران، اللغة والمجتمع، ص139– 165.

[101] انظر: د. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1976م)، ص141.

[102] انظر: د. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص140.

[103] انظر: د. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص142.

[104] د. محمد العبد، "تعديل القوة الإنجازية: دراسة في التحليل التداولي للخطاب،" ص157.

[105] د. محمود السعران، اللغة والمجتمع، ص124.

[106] ألفريد فرج، علي جناح التبريزي، ص83.

[107] ألفريد فرج، الأميرة والصعلوك، ص23.

[108] ألفريد فرج، سليمان الحلبي، ص52.

[109] ألفريد فرج، سليمان الحلبي، ص52.

[110] ألفريد فرج، سليمان الحلبي، ص55.

[111] ألفريد فرج، سليمان الحلبي، ص113.

[112] ألفريد فرج، سليمان الحلبي، ص52.

[113] ألفريد فرج، سليمان الحلبي، ص114.

[114] ابن كثير(أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري)، تحقيق: علي شيري، البداية والنهاية، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1988م)، ج8، ص381.

[115] د. محمود السعران، اللغة والمجتمع، ص86.

[116] د. محمود السعران، اللغة والمجتمع، ص86.

[117] See: Ronald Wardhaugh and Janet M. Fuller, An Introduction to Sociolinguistics (Oxford: Wiley Blackwell, 2015), 259.& See: Janet Holmes, An Introduction to Sociolinguistics, (London: Routledge,2013), 301.

[118] Brown and Levinson, Politeness, 186.

[119] انظر: د.محمود السعران، اللغة والمجتمع، ص126.

[120] د. محمود السعران، اللغة والمجتمع، ص133.

[121] ألفريد فرج، الأميرة والصعلوك، ص25–26.

[122] ألفريد فرج، سليمان الحلبي، ص137.

[123] ألفريد فرج، علي جناح التبريزي، ص83–84.

[124] د. محمد العبد، "تعديل القوة الإنجازية: دراسة في التحليل التداولي للخطاب،" ص145.

[125] ألفريد فرج، علي جناح التبريزي، ص68.

[126] ألفريد فرج، علي جناح التبريزي، ص69.

[127] See: Brown and Levinson, Politeness, 187.
[128] See: Brown and Levinson, Politeness, 190.
[129] د. محمد العبد، "تعديل القوة الإنجازية: دراسة في التحليل التداولي للخطاب،" ص157.
[130] ألفريد فرج، الأميرة والصعلوك، ص49.
[131] ألفريد فرج، علي جناح التبريزي، ص141.
[132] ألفريد فرج، سليمان الحلبي، ص 28.
[133] ألفريد فرج، علي جناح التبريزي، ص24.
[134] See: Brown and Levinson, Politeness, 198-203.
[135] ألفريد فرج، علي جناح التبريزي، ص22.
[136] Brown and Levinson, Politeness, 204.
[137] انظر: ابن فارس، الصاحبي، ص223 و235–237.
[138] ألفريد فرج، الأميرة والصعلوك، ص40.
[139] ألفريد فرج، سليمان الحلبي، ص 28.
[140] See: Brown and Levinson, Politeness, 209.
[141] ألفريد فرج، علي جناح التبريزي، ص33.
[142] ألفريد فرج، علي جناح التبريزي، ص 115.
[143] See: Jonathan Culpeper, Impoliteness: Using Language to cause Offence, (Cambridge: Cambridge University Press, 2011).

المصادر والمراجع

أولًا– القرآن الكريم.

ثانيًا– المصادر:

1. فرج، ألفريد. الأميرة والصعلوك. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2009م.
2. فرج، ألفريد. سليمان الحلبي. القاهرة: دار الهلال، 1965م.
3. فرج، ألفريد. علي جناح التبريزي. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2003م.

ثالثًا– المراجع العربية:

1. ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي. الصمت وآداب اللسان. بيروت: دار الكتاب العربي، 1410هـ.
2. ابن سنان الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد. سر الفصاحة. ت: علي فودة. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1932م، ط1.
3. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. تحقيق: د.عمر فاروق الطباع. بيروت: مكتبة المعارف، ص1993م.
4. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري. البداية والنهاية. تحقيق: علي شيري. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1988م.
5. أنيس، إبراهيم. دلالة الألفاظ. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1976م.
6. أولمان، ستيفن. دور الكلمة في اللغة. ترجمة: د. كمال بشر. القاهرة: مكتبة الشباب، 1975م.
7. بن حنبل، أحمد. مسند أحمد. تحقيق: أحمد شاكر. القاهرة: دار الحديث، 1995م.
8. بن عيسى، عبد الحليم، وسامية بنت يامنة. "أدبيات الكلام في محاورات الأنبياء عليهم السلام: دراسة في بلاغة التخاطب." مجلة لغة . كلام، مج6، ع4 (2020م): ص13–23. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1122508
9. السعران، محمود. اللغة والمجتمع: رأي ومنهج. الإسكندرية: د. م، ط2، 1963م.
10. شعير، عماد سعد. "مبدأ التأدب في خطاب الرئيس المصري محمد أنور السادات في الكنيست الإسرائيلي." مجلة الخطاب، مج15،ع1 (يناير 2020م): ص245–288.
11. طبانة، بدوي. معجم البلاغة العربية. جدة: دار المنارة للنشر والتوزيع، 1988، ط3.

12. عبد الرحمن، طه. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1998م.
13. العبد، محمد. "تعديل القوة الإنجازية: دراسة في التحليل التداولي للخطاب." مجلة فصول، ع65 (خريف 2004م- شتاء 2005م): 134-162.
14. العسكري، أبو الهلال. كتاب الصناعتين. تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار الفكر العربي، د. ت، ط2.
15. عمر، أحمد مختار. علم الدلالة. القاهرة: عالم الكتب، 2006م.
16. لوسركل، جان جاك. عنف اللغة. ترجمة: د. محمد بدوي. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2005.
17. مزيد، بهاء الدين محمد. تبسيط التداولية: من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي. القاهرة: شمس للنشر والتوزيع،2010م.
18. مطلوب، أحمد. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها. بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2006م، ط1.
19. نحلة، محمود. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. القاهرة: مكتبة الآداب، 2011م.
20. يوسفي، حسن. "المسرح والتداولية." موقع معكم: https://brahmiblogspotcom.blogspot.com/2011/05/blog-post_3860.html

رابعًا- المراجع الأجنبية:

1. Abdel Nasser, Manal M. "Politeness in the Glorious Qur'an." Journal of Faculty of Arts- Assuit University,n.o 28 (2008): 142-181. http://search. Mandumah.com/ Record/348846
2. Brown, Penelope, and Stephen Levinson. Politeness: Some Universals in Language Usage. Cambridge: Cambridge University Press, 1987.
3. Culpeper, Jonathan. Impoliteness: Using Language to cause Offence. Cambridge: Cambridge University Press, 2011.
4. Holmes, Janet. An Introduction to Sociolinguistics. London: Routledge, 2013.
5. Leech, Geoffery N.. Principles of Pragmatics .London: Longman Group, 1983.

6. Searle, John. Expression and Meaning: Studies in the Theory of Speech Acts. Cambridge: Cambridge University Press, 2005.
7. Wardhaugh, Ronald, and Janet M. Fuller. An Introduction to Sociolinguistics. Oxford: Wiley Blackwell, 2015.

AIN SHAMS UNIVERSITY

AIN SHAMS UNIVERSITY
MIDDLE EAST RESEARCH CENTER
مركز بحوث الشرق الأوسط
MERC

Middle East Research Journal

Refereed Scientific Journal
(Accredited) Monthly

Vol. 102
August 2024

Issued by
Middle East
Research Center

Fifty Year
Founded in 1974

Issn: 2536 - 9504
Online Issn: 2735 - 5233